

روائع المسرح العالمي

١٢

كتبت في
البحر

اللعبة الفادرة

تأليف : جوتس جالزوردي

ترجمة : الدكتور مشوق السكري

مراجعة : الأستاذ فؤاد أندروس

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة والإرشاد القومي
الإدارة العامة للثقافة

اللعبة الغادرة

تأليف
جورج جالزورثي

هذه ترجمة مسرحية :

THE SKIN GAME

By

JOHN GALSWORTHY

مقدمة

بمقتضى
الدكتور شوقي السكرى

جالتورزى حياته وأعماله ومسرحه

فى سنة ١٩٣٢ اجتمعت اللجنة التى تبحث فى ترشيح الفائزين بجائزة نوبل فى الأدب ، وقررت أن تمنحها للمؤلف الإنجليزى الدائع الصيت « جون جالتورزى » وكان قرار اللجنة مبنياً على نشاطه الفذ فى ميدانين من ميادين الكتابة الأدبية ، هما ميدان القصة بنوعها الطويلة والقصيرة وميدان المسرحية . وإنتاجه فيها وفير كثير يدعو إلى الإعجاب الشديد ، كما كان قرار اللجنة يحمل أيضاً تحية لكاتب يعتقد أن الحياة يمكن أن تمتلئ بالحب والخير ، وتنسج لأجمل المعانى وأرقى المشاعر ، وذلك على الرغم من كثرة المظالم والأحزان والآفات ، التى عرضها وفصلتها وحللها بصورة واقعية مقنعة .

كان جون جالتورزى يعتقد أن رسالة الكاتب تنحصر فى تصوير الحياة الإنسانية بشكل موضوعى ، ولكن إحساسه القوى

بضرورة تطبيق العدالة الاجتماعية ، وضميره الحى يقظ وإيمانه الشديد وتعلقه التام بالجمال والفن - كل أولئك جعله يخرج عن موضوعيته بقدر ، كى ينحاز لما يعتقد فيه ويتعلق به .

وكان طبيعياً أن تكون النزعة التعليمية متغلبة فى كثير من كتاباته ، ففى قصصه على الأخص ، نجده يقدم لنا دائماً عبرة يتعظ بها القارئ أو درساً فى الأخلاق . فجالزورذى ممن يعتقدون أن القصة وسيلة من أقوى الوسائل فى بث الدعاية الاجتماعية، ولذلك تناول فى قصصه الطبقة الوسطى المبسورة، التى ترسل بأبنائها إلى المدارس الخاصة الباهظة التكاليف والجامعات العريقة الأرستقراطية، التى تضم أصحاب المهن والتجار الأغنياء ، وأصحاب العقارات والأراضى ، إذ كان على علم تام بأحوال هذه الطبقة وظروفها، ولذلك صورها بكثير من الدقة والعناية.

ولعل السبب فى براعته فى تصوير هذه الطبقة ، راجع إلى أنه كان يعلم كل شئ عنها، لأنه منها بفضل نشأته ومولده وطريقة تعلمه . ولد جالزورذى فى (كوم) Coombe فى مقاطعة (سرى) Surrey بانجلترا فى سنة ١٨٦٧ . وكان أبوه محامياً مرموقاً يكسب الكثير ، ولذلك تربى فى أحضان النعمة . ودرس فى مدرسة ابتدائية دراسة خفيفة إلى أن دخل مدرسة من المدارس الخاصة الباهظة التكاليف واسمها (هارو) Harrow وبقى بها حتى سنة ١٨٨٦ ثم درس القانون من سنة ١٨٨٦ إلى سنة ١٨٨٩ فى كلية (نيوكوليج) بجامعة (أكسفورد)

New College, Oxford وسمح له بالاشتغال بمهنة المحاماة في سنة ١٨٩٠ ولكنه لم يعمل محامياً بل سافر إلى الخارج مدة سنتين . وفي إحدى رحلاته من أستراليا إلى جنوب إفريقيا قابل القصاص الإنجليزي المشهور (جوزيف كونراد) Joseph Conrad وامتدت بينهما أواصر صداقة طويلة المدى عادت على كليهما بالخير . وقد عاد جالزوردي إلى إنجلترا في ١٨٩٣ وكان أول كتاب أصدره (جوسلين) Jocelyn والكتاب عبارة عن قصة طويلة نشرها باسم مستعار هو (جون سينيجون) John Sinjohn في سنة ١٨٩٨ . ولكن القصة لم تهين له شهرة واسعة ، وإنما كانت خطوة في طريق قطعه بنجاح فيما بعد حوالي سنة ١٩٠٤ حين نشر قصته (جزيرة الفاريسين) The Island Pharisees وهي أول قصة في السلسلة الطويلة من القصص التي صور فيها حياة الطبقة الوسطى الغنية في شيء من التفصيل والتبسط ، وفيها يظهر بعده عن الموضوعية وانحيازه ضد هذه الطبقة بعض الشيء . وأحسن قصصه بإجماع كثير من النقاد ، قصة (صاحب الأملاك) The Man of Property أما مسرحياته فأولها من الناحية الزمنية مسرحية (الصندوق الفضي) The Silver Box وقد أتبعها بمسرحيته (البيت الربني) The Country House سنة ١٩٠٧ و (الإخاء) Fraternity سنة ١٩٠٩ و (الكفاح) Strife سنة ١٩٠٩ . وبعد ظهور قصته (الأب السيد) The Patrician سنة

١٩١١ و (فندق الهدوء) The Inn of Tranquillity
 فى السنة التالية سنة ١٩١٢ لم يكتب جالزورذى شيئاً يستحق
 الذكر حتى سنة ١٩٢٠ عندما كتب قصة (الحكمة)
 The Chancery وهى استمرار لقصة (صاحب الأملاك)
 التى أتبعها بعد سنة بقصة (للإيجار) To Let وهى الجزء
 الثالث من السلسلة التى أطلق عليها اسم (فورسايت ساجا)
 Forsyte Saga وهذه السلسلة المؤلفة من ثلاثة كتب هى
 عماد شهرته فى عالم القصص . وله قصتان صغيرتان فى حجمها
 بعض الشئ ، هما (صيف كصيف الهند يقضيه فرد من عائلة
 فورسايت) Indian Summer of a Forsyte وقصة
 (البقطة) وقد نشر فى مجلد واحد فى سنة ١٩٢٢ وأكد بهما
 تأكيداً نهائياً شهرته فى عالم القصة ، وفيما بين سنتى ١٩٢٢ ،
 ١٩٢٨ أتم سلسلة ثانية مكونة من ثلاث قصص تتناول حياة
 عائلة فورسايت Forstye وهى قصة (القرد الأبيض)
 The White Monkey وقصة (الملعقة الفضيّة)
 The Silver Spoon وقصة (أغنية البجعة) The Swan Song
 وقد ظهرت هذه القصص الثلاث باسم (كوميديا حديثة)
 A Modern Comedy فى سنة ١٩٢٩ وفى الأربع السنين
 الأخيرة من حياته قبل أن يموت فى ١٩٣٣ كتب قصة (البرارى
 ذات الزهور) The Flowering Wilderness وقصة (علماء
 فى الانتظار) Maid in Waiting وقصة (عبر النهر)

Over the River وهذه القصة تظهر فيها خصائصه الرئيسية بوصفه كاتباً من كتاب نصية ، ولكنها لا تمتاز — شأن القصص التي كتبها من قبل — بالحياة والتجاوب مع روح العصر . وبعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) انصرف الجزء الأكبر من نشاط جالزوردي لدعم هيئة القلم الدولية P.E.N. التي تأسست في سنة ١٩٢١ والتي تولى رياستها حتى وفاته . وهذه الهيئة مهمتها نشر روح التفاهم وخدمة الأغراض الفنية على نطاق دولي واسع .

كل كتابات جالزوردي ينعكس فيها اعتزازه بنفسه ، وشعوره الخفي بالحجل ، ولكن تحت هذا السطح صفتان ظاهران أيضاً في كل أعماله هما : أولاً ، حبه العميق المتأصل لروح العدالة ، وإحساسه في الوقت نفسه بنواحي الضعف في تلك الطبقة الوسطى الغنية التي ينتمي إليها بحكم المولد والنشأة ، وثانياً ، حبه القوى للجمال والتناسق والنظام والهندام . وهاتان الصفتان لم يوفق الكاتب دائماً في الملاءمة بينهما ، فكانت النتيجة حدوث شد وجذب ونزاع وصراع ، وانعكس هذا في طريقة تناوله لموضوعاته ورسمه لشخصه وتصويره لجوه ، فنجد في سلسله القصصية مثلاً تعلقاً شديداً بشخصيات معينة كان الظن به أنه سيتناولها بالنقد المر .

خذ مثلاً شخصية (سومز فورسايت) Soames Forsyte وتبع تطوره خلال ست قصص طويلة وأربع قصص قصيرة

وإذا أنت تجده ، بعد ، شخصاً يستحق منا اللوم
والبنفس ، وبعد أن تحا عليه المؤلف بادئ الأمر بشكل
واضح ، ينقلب إلى شخص يمكن أن نفهمه ونعطف على
وجهة نظره .

إن أهم قصص جالزورذى هى فورسايت ساجا
The Forsyte Saga وهى التى تفرد له مكانا بين أعظم
كتاب القصة فى إنجلترا . وهو فيها يتتبع تاريخ عائلة من
الطبقة الوسطى الغنية فى حوالى ألفى صفحة ، وذلك فى فترة
زمنية تمتد ما بين سنة ١٨٨٦ وسنة ١٩٢٧ وأهم مايميز
هذه العائلة ، سبها الشديد للملكية وتعلقها التام بغريزة الاقتناء
والتجميع إلى الحد الذى يقرب من العبادة والتقديس ،
وهناك أيضاً شعورها بالرضا التام عن نفسها وأعمالها
ولاعراضها عن القيم الفنية الجمالية ، وتتجلى هذه النزعة فى
طريقة جالزورذى فى رسم شخصية سومز فورسايت الهامى
الناجح الذى يزعمه أن رأس العائلة الرجل العجوز الوقور
چوليون فورسايت يتغنى بالجمال ويعشقه ، ويزعمه أكثر أن
يرى (أبرين هيرون Irene Heron التى تزوجها (سومز)
وضمها إلى قائمة مقتنياته الثمينة يزعمه أن يراها تتعلق
بالفكرة الجمالية ذاتها ، إن (أبرين) ترفض أن تعامل على
أنها شئ ثمين يقتنى ويتوق قلبها للصوبة الحب الحقيقى ،
فتقع فى غرام (فيليب بوسنى) Phillip Bosinney مهندس

المعار الذى كان قد خطب (جون فورسايت) June Forsyte
وفى قصة (المحكمة) Chancery نجد استمراراً لحياة
(سومز فورسايت) التى أصبح يملها ويتوق إلى إنجاب ذرية
فيحن للرجوع إلى (أيرين) ويتبعها إلى باريس ، ولكنه
يطلقها هناك ويتزوج من الشابة الفرنسية (آنيت) Annette
أما زوجته السابقة فتتزوج من جوليون الشاب . بعد ذلك
بتسع عشرة سنة تقابل ابنة (سومز) واسمها (فلور)
Fleur الشاب (جون) (John) ابن أيرين والجزء الثالث
من سلسلة قصص (الساجا) واسمه (للإيجار) To Let
يسرد لنا بإفاضة ما اكتنف حياة العائلة من حزن وقلق
يمتد من سومز وأيرين إلى الشاب والفتاة . فالذى
يحدث فى النهاية أن (فلور) لا تتزوج من جون ، وإنما
تتزوج من شخص أرستقراطى ابن بارون هو (مينكل مونت)
Michael Mont والغريب أن هذا الزواج لا يثير غضب
سومز الذى أصبح يعتقد أن كل شئ « للإيجار » .

والقصص الثلاث المسماة بالفرد الأبيض والملعقة الفضية
وأغنية البجع وهى التى تكون الكوميديا الإنسانية فيها تصوير
بارع للرغبة فى الاستمتاع بالحياة والاعتراف من ملذاتها ،
وفىها أيضاً تصوير لعقوق الجيل الجديد واستهتاره وتنكبه
للأخلاق الفاضلة فى عالم ما بعد الحرب الذى ساده التفكك
والانحلال .

أما أسلوبه في قصة (البيت الريفى) فيمتاز بالوضوح
والتناسب والدقة في التصوير ، والشخصيات المهمة فيها من
الطبقة الأرستقراطية التى تملك الأراضى والعقارات ،
وتتحدث في المسائل السياسية ، وتبدى رضاها عن نفسها
وأحوالها ، غير أن الذكور عادة يبدون في هذه الطبقة
رجالا من ذوى العزم والهمة ، بعكس النساء اللاتى يتميزن
بالغموض الذى يحوط تصرفاتهن ، وبالقسدة على إثارة
من حولهن أحيانا .

وجملة ما نقوله عن قصص جالزورذى عامة ، أنها تعكس
روح إنجلترا في المدة الطويلة التى حكمت فيها الملكة فكتوريا
وتتناول نواحي القوة والضعف في حياة الإنجليز إذ ذاك .
أما مسرحياته فلأنها تمتاز عن القصص بالجرأة في معالجة
الأمر وبالإقدام في تناول الشخصيات والتعليق على
تصرفاتها وسلوكها ، في غير نفاق أو خجل أو موارد . فهو
عادة يعرض قضية من القضايا التى يتجلى فيها ظلم اجتماعى
من أى نوع ، ثم يبين العوامل المختلفة التى تكتنفها بوضوح
ونفاذ ، ويبين تعارض القوى التى تتحكم في مصائر البشر
وسلوكلهم مع رغبات الناس وسعادتهم .

وما أكثر الشخصيات التى خلقها جالزورذى ، وبين لنا
بها عداوة الطبقات الاجتماعية بعضها لبعض ، ووقوفها بالمرصاد
لمن يخيل إليها أنه يهددها في رزقها ، أو أمانها النفسى ،

وما أكثر الشخصيات التي بين لنا من خلالها سطوة أهل
الظلم وقسوة رجال المال وتعاसे الفقراء والكادحين وضيعة
القيم الإنسانية الأصيلة في عالم لا يحفل بالخلق ولا يقر المبدأ
ولا يهتم بغير النجاح والعيش الرغيد والتفوذ الاجتماعي.

ولا غرو إذن ، أن نجد جالزوردي المؤلف المسرحي
يعرض لنا في مسرحياته قضايا خاصة فلذا به يوحى إلينا
أنها قضايا عامة تنسحب على كثير من الناس في كثير من
البيئات ، ولا غرو أيضاً أن نجد مشغولاً بإشعارنا بالهوة
الواسعة التي تفصل بين الأغنياء والفقراء ، ولا غرو أن نجد
في عرضه للمشاكل الاجتماعية يتميز بالعمق والدراسة وإحساسه
العام أن الإنسان ضعيف الخيلة أمام القوى الاجتماعية ، وأنه
لا يستطيع الوقوف كثيراً في وجه التيار السائد ، وأن هناك
نوعاً من الحتمية في المجتمع لا يستطيع الفرد أن يتحداه وهو
آمن على نفسه . ومع وجود هذه الحتمية نجد جواً من
الوقار والجلال يكسو مسرحيات جالزوردي ، وينتقل
سحره للقارئ ، أو المشاهد فيسكن ويتطامن ويتحمل
قسوة الأقدار في شيء كثير من الصبر والتجمل .

وقبل أن ننتقل إلى تناول مسرحيات جالزوردي ونوع
المسرح الذي خلقه ، ونقارن بينه وبين أنداده من مؤلفي
المسرح ، لا بد أن ننوه بقدرة جالزوردي الخارقة في قصصه
القصيرة من أمثال قصة (الكلي) The Stole فإن

براعته الفنية في تركيز الكلام وتصوير الجو وتبسيط
الأضواء على المشكلة الواحدة من جوانب متعددة دون أن
يتطوع بحل سهل قريب المنال . كل أولئك خير شفيح له
بأن يحتل أعلى مكانة بين كتاب القصة القصيرة .

أما من الناحية المسرحية فلا يسعنا إلا أن نقارن بينه
وبين أعظم كتاب المسرحية المعاصرين له ، ونعني به جورج
برنارد شو . وحينئذ يبدو لنا من الوهلة الأولى فرق الطبع
والمزاج بين الكاتبين وانعكاسه على مسرحيات كل منهما .
فبينما نجد جالزوردي إنجليزياً في طبعه ومزاجه ، يعزف
عن المنطق المجرد والنظريات الذهنية البحتة ويعتمد بالعمل
لا بالكلام وبالتصرفات الحاصلة لا بما يسبقها ويخالطها من
من بواعث متعارضة بين الإقدام والإحجام ، نجد أن شو
أيرلندي في مزاجه وطبعه ، خفيف الروح بارع الحديث يدعو
إلى الواقع ، ولكنه الواقع الذي يعكس آمال البشر الحقيقية
ويجئ إلى شيء من التصوف والسمو والتعالى على السفاسف
والصغائر . وليس معنى هذا أن جالزوردي أقل من شو
كإنسان ، ولكنه يشعر دائماً أنه سيد مهذب كريم
يتحلى عمله بشيء كثير من الواقعية ، ويؤثر الإنصاف بين
الناس ويأنف من أفعال الخسة والاستغلال الدنيء .

ومع ذلك فلا بد من الاعتراف بأن جالزوردي قد
تعلم الكثير من شو ، وخاصة من مسرحياته المبكرة التي

هاجم فيها شو الزعة المثالية التي لا تريد النظر إلى مايجرى في محيط الحياة ، والتي هاجم فيها الاستغلال والفساد والتواكل ، ورفع فيها من شأن العمل والكفاح ، وأكد ضرورة إصلاح النظام الاجتماعي ، كي يكفل الإنسان لنفسه حياة آمنة مستقرة . وقد وضع لنا جالزوردي نفسه الفرق بين مسرحياته ومسرحيات شو حين قال : (إن مسرحيات شو تحتوى على شخصيات تعبر عن انفعالات لا تنفعل بها ، بينما تحتوى مسرحياتى على شخصيات تنفعل بانفعالات لا تستطيع التعبير عنها) وهذا صحيح فإن شخصيات جالزوردي يتمثل فيها عزوف الإنجليز عن التبسط في الكلام ، والإغراق في التعبير ، والحديث الدائم عن أفكار وخواطر هاجسة ، ويتجلى فيها بدلا من هذا كله إقدام على العمل ، وإفصاح بالإشارة وتعبير بالحركات المرسمة على الوجه في الوقت الملائم . بل إن العمل غالباً ما يغنى عن الكلام . وعلى التقيض من هذا شو في اعتماده على الكلمات ، وفن التعبير والدعاية لأرائه أو آراء غيره من المؤيدين والمعارضين .

على أن جالزوردي تنقصه بشكل واضح تلك المقدرة الرائعة التي تتجلى عند شو ، والتي تجعله يسخر من نفسه ومن شخصياته ومن جمهوره في براعة تامة ، وينقصه أيضاً ذلك الانطلاق العجيب في دنيا الخيال شأن شو ،

وإن كان جالزورذى محمد له أحياناً سيطرته على خياله
وتوجيه القصد والاعتدال .

كما أن شخصيات شو قد تكون « مهوشة » بعيدة عن
الواقع ، على حين أن شخصيات جالزورذى أقرب إلى الأنماط
العادية بين الناس .

لا شك أن شو عموماً خبير بالنفوس أكثر من جالزورذى ،
ولكن جالزورذى يحصر نفسه في نطاق أضيق من نطاق
شو ، ويعرف كل شيء عنه فلا يجاريه في هذه المعرفة شو .
جالزورذى ممتاز حين يعرض نماذج إنسانية تعيش في هذه
البيئة المعينة التي يعرفها تمام المعرفة . ولكن هذه النماذج
قد تكون أحياناً من النوع السطحي التافه أو السهل
الفهم والمأخذ .

والبناء المسرحى لمسرحيات جالزورذى محكم وأفضل
كثيراً من البناء المسرحى عند شو ، ولكن هذا البناء
المسرحى المحكم ، قد يتعرض للجمود والتكرار في المسرحيات
المختلفة التي ألفها جالزورذى فلا نجد فيها ابتكاراً أو
تنوعاً كما ينبغي .

والخلاصة أن جالزورذى كاتب مسرحى من طراز
عظيم ، ولكنه لم يكن عبقرية ممتازة مثل شو . والحقيقة
التي ننصفه بها ، أنه لم يتظاهر قط أو يدع بأنه عبقرى
من طراز شو .

كانت أولى المسرحيات التي كتبها جالزوردي مسرحية (الصندوق الفضي) التي ألفها في سنة ١٩٠٦ عند ما شارك الأربعين من عمره تقريباً . وكان في ذلك الوقت معروفاً بكتابة قصص طويلة وقصيرة ظل ينتجها مدى عشر سنين وكان قد حصل على شيء من الشهرة وذيع الصيت حين نشر الجزء الأول من سلسلة (الفورسايت ساجا) Forsyte Saga . ومعنى هذا أنه أقدم على كتابة المسرحيات بعد أن نضج ، وتدرّب في ميدان القصة ، وآثار هذا النضوج وهذه القدرة على رسم الشخصيات ، وتبع الأحداث وتلوين الجو ، انتقلت معه إلى ميدان المسرحية .

وكان أبوه محامياً ناجحاً كما كان هو نفسه ممن أمتهوا مهنة المحاماة فترة من الزمن ، وأثر هذا أيضاً في إنتاجه المسرحي الذي نقل إليه اهتماماته القضائية ، وبصره بمشاكل الناس التي يعرضونها على المحاكم ، ووقوفه على الآثار النفسية التي ترسب في عقول الناس نتيجة لخاوفهم وطموحهم وقلقهم وسعيهم لاسترداد حقوقهم ، أو التيسير على أنفسهم وترصدهم لأعدائهم والكيد لهم والظفر بهم والانتقام منهم . ولا بد أن نذكر أن كتاب المسرح في القرن التاسع عشر كانوا يفضلون أن يتناولوا المشاكل التي يعرضونها في مسرحياتهم على أنها مشاكل معروضة أمام القضاء ، كما فعل الكاتب المسرحي الألماني (شيلر) Schiller وزميله

(كلايست) Kleist والكاتب الفرنسى (دوماس) Dumas والكاتب النرويجى (إيسن) Ibsen ولكن جالزورذى فاقهم جميعاً فى هذا المضمار .

يمكن إذن أن نصف إنتاج جالزورذى المسرحى بأنه سلسلة من التقارير المرفوعة للقضاء كى يفصل فيها . وفى كل مسرحياته تقريباً ، نجد تفصيلات كثيرة عن إجراءات رفع القضايا ، وعن سير المحاكمات ، وعن المذكرات التى تقدم فى الدعوى ، وعن استشارة المحامين ومرافعاتهم ، وحتى فى الحالات التى لا نجد فيها شيئاً من هذا نجد أن المسرحية تدور حول مسائل قانونية وأخلاقية ، على أن كتابات جالزورذى المسرحية تفرق دائماً بين نوعين من العدالة ، العدالة التى تنحصر فى تطبيق القانون دون تحيز أو ميل ، وبصرف النظر عن المستفيد أو الذى يضار من تطبيق القانون ، والعدالة التى يتطلبها القانون الأخلاقى الذى يعتد بخير الناس وكرامتهم وأمانهم وطمأنينتهم ، وبصرف النظر عن ورود ذلك فى نص قانونى أولاً . وتتلخص طريقة جالزورذى فى عرض قضية من القضايا فى أنه بعد أن يبسط موضوع النزاع يسلط عليه أضواء مختلفة من زوايا مختلفة حسب وجهات النظر ، وتعارض المصالح واشتباك الأغراض والغايات ، بحيث يستنير الذهن بالمشاهدة للمسرحية ويخرج بالحل الذى يروق له هو دون أن يفرض عليه جالزورذى حلاً معيناً ، أو يوجهه وجهة خاصة .

إذا قارنا بين مسرح إيسن ومسرح جالزوردي ، نجد أن مسرحيات إيسن تعتمد على الصراع بين الشخصيات ، وعلى إثارة مشاكل بينها ، على حين أن مسرحيات جالزوردي تعتمد على حوادث من النوع الذي نقرأ عنه في الجرائد ومعنى هذا أن مسرحياته أشبه بالقصص البوليسية .

ولعل أعظم مسرحيات جالزوردي من الناحية الفنية مسرحية (الصندوق الفضي) ولكن أكثر مسرحياته ظفراً بالشهرة مسرحية (الولاء) Loyalties إلا أن كليهما تتضمن تحقيقاً جنائياً ، ويقوم فيها المخبرون التابعون لهيئة الشرطة بدورهم المعروف ، والتأزم الذي يسود الجو المسرحي أشبه بما يحدث في القصص البوليسية بفرق واحد ، وهو أن اهتمام جالزوردي ليس منصرفاً إلى اكتشاف شخص الفاعل أو المرتكب للجريمة ، بل إلى تحليل موقف هذا المجرم من الجريمة التي يرتكبها ، والصفات الأخلاقية التي دفعته إلى ارتكابها .

وهناك إيماء قوى نخرج به بعد مشاهدة مسرحيات جالزوردي مفاده أن الأشخاص العاديين لا يستطيعون السمو إلى مستوى الأحداث الغير العادية ، وأنهم بمجرد مواجهة المشاكل التي ليست في متناول خبراتهم العادية يخفقون في تصرفاتهم ، ويعجزون عن تطبيق المبادئ الأخلاقية الكريمة السامية .

فجاء الزورذى يبين لنا كيف ترتبط الأخلاق بنوع الطبقة الاجتماعية التى ينتمى إليها الفرد ، هناك مصالح مادية هى التى تربط الأفراد وتوجه سير حياتهم ، وهذه المصالح المادية يحددها الوضع الاجتماعى أو الطبقة الذى يفرض بدوره طابعاً معيناً على أخلاقيات الفرد ، فيجعله يتصرف التصرف الذى يليق بوضعه ، أو ينسجم معه أو يفيد ولا يقدم على عمل من شأنه الإضرار بالمصالح والامتيازات التى تؤهل إليه بحكم وضعه .

ولعل مسرحية (اللعبة الغادرة) Skin Game خير مسرحيات جالزورذى دلالة عليه ، إذ نجد فيها خصائصه الفنية واضحة ، وطريقته فى رسم الشخصيات وبناء المشاهد وإتقان الحكمة نجدها كلها متمثلة تمثلاً صريحاً لا لبس فيه ، وأهم من هذا نجد النظرة الاجتماعية الخاصة التى تتميز جالزورذى .

والصراع فى هذه المسرحية يقوم بين هلكرست Hillerist صاحب الأملاك وصاحب الحسب والنسب ، وبين هورنبلور Hornblower الرجل الناجح الذى يقيم المصانع ويستثمر الأموال ، ولا يهمه فى سبيل نجاحه وراثته أى شئ آخر . إنه يقول متفاخراً « لدى القوة ولدى المال وأنا لا أقنع بما عندى ، أنا ماض قدماً لأنى مؤمن بنفسى ولا اعتبار عندى للعواطف وما إليها » .

أما سبب هذا الصراع المستحكم بين هورنبلوور من ناحية ، وهلكرست من ناحية أخرى ، فيتبين لنا من هذا الحوار بينهما :

هلكرست : « إنك تريد أن تشتري (سنترى) Centry وتقيم مزيداً من مداخلك هناك ، بصرف النظر عما تجره على منزلنا الذي نملكه منذ أجيال ، وعلى كل متعة لنا هنا » هورنبلوور : « لأننى رجل محدث أما أنتم فقوم عريقون . أنتم لا تحبوننى بل تظنوننى من النوع الذى يزاحم الغير ويدفعه . أنا ذاهب إلى كنيسة مخالفة للكنيسة الرسمية ، وأنتم لا تحبون هذا . أنا أصنع أشياء وأبيعها ، وأنتم لا تحبون هذا : أنا أشتري الأرض ، وأنتم لا تحبون هذا ، لأنه قد يفسد عليكم المنظر الذى تطلون عليه من نوافلكم . حسناً أنا لا أحبكُم ولن أسكت على موقفكم هذا . لقد طال تحكمكم فى الأمور ولن يتكرر هذا بعد الآن » .

المهم أن كلا الرجلين ينتمى إلى طبقة اجتماعية معينة ويدافع عن كيائها بمختلف السبل ، فهلكرست من سرة الريف على حين أن هورنبلوور من أصحاب المصانع ، ولكل منهما نظرتة الخاصة فى الحياة ، وأخلاقياته التى تناسب أوضاعه وظروفه ومصالحه . وهذا واضح من كلام هورنبلوور .

هورنبلوور : « لم تكن لى كلمة فى مصبرى حتى توافر لدى المال ، وهذا شأن كل إنسان . إن الأمر كله تفاق ،

وأنتم يا أهل الريف ، منافقون من الطراز الأول ، تتحدثون
عن اللباقة وما إليها ، وما هذا كله في حقيقة الأمر إلا نظرية
تلائم من بيده زمام الأمر .

صحيح أن هورنبلوور أغنى من هلكرست ، وصحيح
أن هلكرست لم يستطع مجاراة هورنبلوور في عملية المزايدة
على قطعة الأرض موضع النزاع ، وأن هورنبلوور هو الذي
ظفر بها ، ولكن هلكرست له تابع أمين هو (دوكر)
يوفق في نبش فضيحة تتعلق بـ زوجة ابن هورنبلوور ، ويأتي
بشخصين كانا يستخدمانها - واسمها كلو - حين يريد
الأزواج أن يثبتوا الزنا ، لكي يُطلقوا من زوجاتهم ، وذلك
إلقاء مبلغ من المال كانت تتقاضاه . ومعنى فضح كلو
فضح عائلة هورنبلوور كلها ، والقضاء على سمعتها واستحالة
بقائها في المنطقة ، وكان هلكرست وزوجته يريدان التلويح
فقط بالفضيحة دون نشرها ، ولكنها انتشرت بالفعل ، واضطرت
عائلة هورنبلوور إلى الرحيل والاستسلام ، وهكذا لم يقف
الصراع بين عائلتي هلكرست وهورنبلوور على قطعة الأرض
بل امتد وانتشر واستحال حصره وتحديد نطاقه ، ولم يعد من
الممكن أن يقف الانتقام عند حد بل أطلق العنان لنزعات
الشر ، حتى تصل إلى غاياتها المقدورة .

وفي هذا المعنى يقول هلكرست : « عندما بدأنا هذه

الخصومة كانت أيدبنا نظيفة — فهل هى الآن نظيفة ؟ أى
قيمة لنبل النبلاء إذا لم يحتمل النار المسطرة عليه ؟

ولا يسع المرء إلا أن يذكر هنا أن نفس المشكلة التى
عاجلها جالزورذى فى (اللعبة الغادرة) تشبه المشاكل الرئيسية
فى كثير من مسرحيات إبسن ، فهلكرست فى تصرفاته
واستجابته للمواقف ، أشبه بهيلمر Helmer فى مسرحيته
(بيت الدمية) ، كلاهما يتمسك بالمبادئ التى تحكم عالمه
وكلاهما يشهد انهيار هذه المبادئ حين اصطدمت بالواقع
ولم تستطع أن ترتفع إلى مستواه ، وإن كان إبسن والحق
يقال ، أكثر جرأة فى تناول هذا التناقض بين المستوى
الأخلاقي الشائع ، والمستوى الأخلاقى الذى تفرضه المبادئ
الحقة المطلقة .

وإذا كان لابد من أن ننسب مسرح جالزورذى إلى
مدرسة معينة ، أو مذهب من مذاهب الكتابة المسرحية ، فلعله
أقرب إلى المذهب الطبيعى ، وهو المذهب الذى يجعلنا
نتوخى الطبيعة كما هى ، طبيعة الناس وطبيعة الأشياء ،
ويجعلنا نتعاطف مع الطبقات القليلة النصيب من متاع
الحياة ، وننقل أفكارها وخواطرها وقلقها وهمومها بلغتها
الدارجة التى تتعامل بها .

وليس المجال هنا مجال تطبيقات شاملة لنظرية معينة

على إنتاج جالزورذى المسرحى كله ، فإن نطاق هذه المقدمة سيضيق به ، فضلا عن أن من المصلحة أن نترك نقطة تصلح للمناقشة عندما تتم ترجمة مسرحيات أخرى للمؤلف ذاته ، ولكن يكفى قبل أن نختم هذه المقدمة أن نبرز بعض النواحي التى مازلنا إلى الآن نذكر فضل جالزورذى حين نذكرها ، وأهم هذه النواحي أن جالزورذى تقدم إلى المسرح الإنجليزى بموضوعات كانت تشغل أذهان معاصريه ، فتناولها وناقشها ، وساعد على تجليتها ، ويمكن الناس من مواجهتها وتدبير الحلول اللازمة لها .

ونحن هنا فى الجمهورية العربية مازلنا ننتظر المؤلف المسرحى الأصيل ، الذى يضع أمام رواد المسرح العربى مشاكلهم الحقيقية ، ويعرضها فى جرأة وإخلاص وفن واقتدار ، فإذا أفادنا مسرح جالزورذى فى هذه الناحية حمدناها له .

وهناك ناحية أخرى لا بد من التنويه بها عندما نذكر فضل جالزورذى ، وهى قدرته الفائقة فى رسم شخصيات عادية مرتبطة ببيئتها الواقعية ، لا نحلم ولا تسرح فى سباحات الخيال المطلق ، ولا نهرب من مشاكلها العاجلة الملحة ، بل نحزم أمرها ، وتستغل طاقاتها فى سبيل الوصول إلى أهدافها وتحقيق مصالحها ، فضلا عن أن المؤلف يرسم هذه

الشخصيات بدقة ووضوح ، فلا يختلط بعضها مع البعض الآخر في الذهن ، بل تستقل كل منها بملاحظتها الخاصة وبتفكيرها وبنظرتها وفلسفتها . وهذه القدرة على رسم الشخصيات العادية المتميزة ، لا بد أن نشيد بها أيضاً وحجداً لو تمكن الدين يوفون للمسرح العربي من تنميتها والوصول بها إلى أقصى مدى لها .

دكتور شوقي السكري

شخصیات المسرحية



فلوز «خادم هکرسٹ»

دوکر



زوهته



تشارلز «الابن الأكبر»



رولف «الابن الأصغر»



كهورنيلوور



الفصل الأول

غرفة المكتب الخاصة بهلكرست . غرفة لطيفة فيها كتب مجلدة ، ودلالات على أن آل هلكرست من المعتادين على السفر . هناك مثلاً صورة فوتوغرافية كبيرة لتاج محل ولجبل تيبيل ولأهرام مصر . مكتب ضخم (إلى يمين المسرح) مخصص للأعمال المتعلقة بالعزبة . قناعات من جلد الثعلب . أزهار في أوان . كراسي كبيرة مريحة . نافذة فرنسية طويلة مفتوحة (إلى الخلف) تشرع على منظر جميل لمرتفع هين من الحقول والأشجار التي تفسرها شمس أغسطس . مدفاة لطيفة من الحجر (إلى يسار المسرح) . باب (إلى اليسار) وباب مواجه (إلى اليمين) . الألوان الغالبة هي لون الحجر ، ولون رمادي كلون ورقة السيجار ، ويقع زاهية اللون .

يجلس هلكرست إلى مكتبه على كرسي متحرك ، وهو منبسط في تصفح أوراق . إنه مصطب بالنقرس ، ولهذا ترى قدمه اليسرى مربوطة ، وهو رجل نحيل هزيل في الخامسة والخمسين تقريباً ، يلبس على عشاء التهنيت والطف وغبابة الأطوار . وتقف قريباً منه في اعتدال كرميته « جل » ذات التسعة عشر ربيعاً ، وقد عقدت شعرها حول وجهها المليح الذي يشبه وجه الرجال .

- جل : كل شيء قد أصبح غاية في السخف هذه
 الأيام يا أبى كما تعلم .
 هلكرست : السفلة سفلة حتى في هذه الأيام يا جل .
 جل : ومن هو السافل ؟
 هلكرست : رجل يفرض نفسه على الغير دون اعتبارهم .
 جل : خذ مثلاً هورنبلوور .
 هلكرست : لا أود أن آخذه .
 جل : على كل حال إنه موجود . خذ تشارلى
 أو تشيرلى كما أقول . ومن المهم ألا يكون
 المرء كتشارلى .
 هلكرست : يا إلهى ! هل تعرفينهم بأسمائهم الأولى ؟
 جل : لقد ظلوا هنا سبع سنين يا أبى العزيز .
 هلكرست : لم نكن نعرف أسماءهم الأولى فيما مضى من
 الزمان إلا من شواهد قبورهم .
 جل : ليس تشارلى هورنبلوور في حقيقة الأمر
 شريراً جداً .
 هلكرست : بعض الشيء . إن فكرى دائماً مشغول
 بالصيد .
 جل : [تنهد شمره] والآن إن زوجته كلو .
 هلكرست : [وقد بدا له حائط] يا إلهى ! لو عرفت أمك
 أنك تسمينها باسمها المهرج لأصابها نوبة .

- چل : إنه اسم رائع .
 هلكرست : كلوا ! هم ! كان عندي مرة كلب من صنف الاسبانيال .
 چل : أنت ضيق الأفق يا بابا ، ولن يجديك هذا يا حبيبي . لابد أن تسير التطور فأنا متأكدة أن كلو، قد ذاق طعم الحياة ، وهذا شيء محبب على أي حال . كلا ، ليست أمي في الغرفة ، فلا تحول عينيك التلفتين هكذا .
 هلكرست : حقا يا عزيزتي ، لقد جاوزت ...
 چل : الحد ، والآن ، رولف
 هلكرست : وما هو رولف ؟ أهو كلب آخر ؟
 چل : رولف هورنبلوور ممتاز . إنه في الحقيقة غلام لطيف .
 هلكرست : [يحدها بنظرة حادة] أوه ! أهو غلام لطيف ؟
 چل : نعم يا حبيبي . ألا تعرف ما معنى أن يكون غلاماً لطيفاً ؟
 هلكرست : ليس في هذه الأيام .
 چل : سأخبرك : إنه أولا ليس عاشقا .
 هلكرست : ماذا ! على أي حال في هذا بعض العزاء .
 چل : مجرد رفيق لطيف طيب .
 هلكرست : بالنسبة لمن ؟

- جل : لأمى لإنسان . لى ؟
- هلكرست : وأين ؟
- جل : فى أى مكان . هل تعتقد أننى أقصر نفسى على دائرة المنزل الضيقة ؟ أنا يا أبى أحب أن أعيش فى نطاق أوسع .
- هلكرست : [فى سرية] صحيح !
- جل : وثانياً ، إنه لا يحب الخضوع للنظام .
- هلكرست : يا للسماء ! الحق أنه يبدو جدياً .
- جل : وثالثاً ، إنه يصد أباه .
- هلكرست : أهذا ضرورى أيضاً للفتيات المتهذبات ؟
- جل : [تمثت بفصلة من شعره] دعك من هذا ! ورابعاً ، إن له أفكاره الخاصة .
- هلكرست : لقد عرفت ذلك .
- جل : إنه يفكر ، مثلاً كما أفكر ..
- هلكرست : آه ، لعلها أفكار سليمة .
- جل : [تشد شعره فى رفق] حذار ! إنه يعتقد أن الشيوخ يشرفون على تسيير الأمور أكثر مما ينبغى . ويقول إن هذا لا يجوز لأنهم سريعو الغضب ، فهل أنت سريع الغضب يا حبيبى ؟
- هلكرست : أنا ! لا أعرف سرعة الغضب هذه .

جل : إنه يقول لن يتوافر العالم الذي يصلح
لأن نعيش فيه ما لم نتخلص من الشيوخ .
ينبغي أن نجعلهم يتسلقون شجرة عالية ،
ثم نهزها بشدة حتى يسقطوا منها .

هلكرست : [في شيء من السخرية] : أوه ! هذا ما يقوله !
جل : وإلا أفسدوا على الشباب حياتهم ، إذا
استمروا على هذه الحال من التشبث
بحقوقهم .

هلكرست : وهل يقره أبوه على هذا ؟
جل : أوه ! إن رولف لا يتكلم معه ، لأنه طويل
اللسان . هل رأيت لسانه يا بابا ؟
هلكرست : طبعاً .

جل : إنه مهول . أليس كذلك ؟ أما لسانك
فلأنه قصير يا حبيبي . [تبت بشعره]
هلكرست : إنه لن يكون قصيراً بعد دقيقة . أندركين
أننى مصاب بالنقرس ؟

جل : لا بأس عليك يا حبيبي ! كم لبثنا هنا
يا بابا ؟

هلكرست : من أيام اليزابيث على أى حال .
جل : [تنظر إلى قدمه] : إن هذا مساواة . هل تعتقد
أن هورنبيلوور كان له أب ؟ أعتقد أنه

ابن الطبيعة . ولكن لم كل هذا يا أبى ؟
 لم نتخذ هذا الموقف من آل هورنبلوور ؟
 [تمط شفتها وتقوم بحركة كأنها تدفع عن طريقها
 أشغاساً]

هاكرست : لأنهم من النوع الذى يزاحم .
 چل : ذلك لأننا وصلنا - كما تقول أمى -
 وأنهم لم يصلوا بعد . ولكن لماذا
 لا ندعهم يفعلون ؟

هاكرست : لن تستطيعى ذلك ..
 چل : ولماذا ؟

هاكرست : لا بد من مرور أجيال قبل أن يتعلم المرء
 أن يعيش ويدع غيره يعيش يا چل .
 مثل هؤلاء الناس يأخذون منك فداناً إذا
 أعطيتهم سهماً .

چل : ولكن إذا منحتهم الفدان لن يرغبوا فى
 السهم . لماذا يتعين أن يكون الأمر كله
 أشبه بلعبة غادرة

هاكرست : من أين لك هذه العبارات الغريبة ؟
 چل : لانتخرج عن الموضوع يا بابا .

هاكرست : إن الحياة كلها يا چل صراع بين الناس
 فى مختلف مراحل التطور ، وفى مختلف

الأوضاع ، وفي مختلف درجات النفوذ الاجتماعي والجاه . وليس من سبيل إلا أن نضع للمباراة القائمة قواعد نلتزم بها . إن المحدثين من أمثال آل هورنبلوور لم يتعلموا هذه القواعد بعد . فالقانون الوحيد الذي يلتزمون به ، هو قانون الحصول على كل ما يصل إلى أيديهم .

جل : لا تقل كلاما كهذا يا حبيبي . إن آل هورنبلوور ليس فيهم نصف هذه السفالة التي تظنها بهم .

هلكرست : حسنا . عندما قمت ببيع مزرعة (لونغفلد) والأكواخ الملحقة لهورنبلوور كان تصرفه معي سليما بكل تأكيد . ومع ذلك فهو شيطان . [ياخذ في التحمس] إن تأثيره في [دهوارز] تأثير سيئ للغاية . ومصانع الفخار التي يملكها تسبب تدهورا في الأخلاق ، وجو المكان يتغير كله . كم أتحسر ألف مرة على مجيئه إلى هنا ، واكتشافه للطين الذي يصنع منه الفخار . لقد أدخل معه الروح الجديدة .. روح القضاء التام على المنافس .

- چل : تعنى القضاء التام علينا . ماهو تعريفك
 « للجنتمان » يا بابا ؟
- هلكرست : [ذى غيظ] لا أستطيع أن أصفه . كل
 ما عندى مجرد شعور .
- چل : أوه ! حاول .
- هلكرست : حسن ! أظن من الجائز أن تقولى إنه الرجل
 الذى يحافظ على الأوضاع ، ولا يسمح
 للحياة بأن تصرفه عن مثله .
- چل : ولكن لنفرض أن مثله منحطة .
- هلكرست : [ذى شيء من الجدة] أنا أفترض بالطبع أنه
 إنسان شريف متسامح مترفق مع الضعفاء
 ولا ينشد مصاحته فقط .
- چل : آه ! النوع الذى ينشد مصاحته فقط ؟
- ولكن ألسنا جميعاً كذلك يا بابا ؟ أنا من
 هذا النوع .
- هلكرست : [مبتسماً] أنت !
- چل : [ذى احتقار] أوه ، نعم . ستقول لى لم
 أباغ بعد سن المعرفة .
- هلكرست : لا يستطيع أحد أن يعرف إلا إذا اكتوى
 بنار المعركة يا چل
- چل : باستثناء أوى طبعا .

- هالكريست : ماذا تعنين بذكر أمك ؟
 جل : إن أمي تذكرني بنظرة المجترأ لنفسها .
 دائما على صواب مهما تفعل .
- هالكريست : نعم . لعل أمك هي النموذج الكامل للمرأة .
 جل : هذا ما كنت أقوله . والآن هل في وسع
 أحد أن ينسب إليك الكمال يا أمي ؟ وفضلا
 عن ذلك فأنت مصاب بالنقرس .
- هالكريست : نعم . وأنا أريد [فلوز] . دق ذلك الجرس .
 جل : [تدبر الغرفة متجهة نحو الجرس] : هل أسمعك
 تعريفى للجنتلمان ؟
 هو الرجل الذى يؤدى لآل هورنبيلوور
 حقوقهم [تدق الجرس] .
 وأعتقد أنه ينبغي على أمي أن تزورهم ،
 فرولف يقول إن هورنبيلوور العجوز يحز
 في نفسه جداً أن أمي لم تُحى كلو قط طوال
 السنوات الثلاث التى قضتها هنا .
- هالكريست : أنا لا أؤتدخل مع أمك في مثل هذه الأمور .
 وفي وسعها أن تذهب إلى الشيطان نفسه
 وتزوره في بيته إذا أرادت .
- جل : أعرف أنك دائماً أفضل منها بكثير .
 هالكريست : هذا يدل على الاحترام .

- جل : أنت تتعمد ألا ترسم ميواك وآراوك .
 الخاصة على وجهك ، ولكن أُمى تنظر إلى
 الغير من طرف أنفها باحتقار . لأنها لا تنهاون
 فى هنة غير لائقة وتكبل الصاع صاعين .
- هلكرست : جل ! ما هذه اللغة ؟
- جل : لا ترغ من الموضوع يا بابا . أود أن
 أقول إنه ينبغي لأُمى أن تزور آل هورنبوور
 [لا يجب] فما رأيك ؟
- هلكرست : إننى أحب يا عزيزنى دائماً ، أن أدع
 للناس الكلمة الأخيرة ، فهذا يجعلهم
 يشعرون بشئ من الغرابة . آه يا قدى !
 [يدغل فلوز من اليسار]
 أرسل إلى القرية من يأتينى بزجاجة من
 من هذا الدواء .
- جل : سأخرج أنا يا حبيبى .
 [ترسل له قبلة فى الهواء ، وتفرج إلى الشبابك]
- هلكرست : وأخيراً الطباخ . إننى مضطر أن أعيش
 على السوائل ، وقدى تسوء حالتها .
- فلوز : [فى عطف] فعلاً يا سيدى .
- هلكرست : هذه هى المرة الثالثة هذا العام يا فلوز .
- فلوز : شئ يضايق جداً يا سيدى .

- هـلكرست : نه ... عم . هل أصبت بمثل هذا ؟
- فلوز : أظن يا سيدى أننى شعرت بوخز .
- هـلكرست : [مشرقاً] : صحيح ؟ أين ؟
- فلوز : فى معصم السدادات .
- هـلكرست : فى ماذا ؟
- فلوز : المعصم الذى أنزع به السدادات .
- هـلكرست : [فى فناء] : لو عشت مع أبى ، لتعرضت لأكثر من الوخز — هم
- فلوز : عفواً يا سيدى — إن سدادات زجاجات مياه فيشى ، أصعب فى إخراجها من زجاجات أى نبيذ .
- هـلكرست : [فى سغرية] آه . إن الريف الآن غير ما كان عليه بالأمس يا فلوز . أليس كذلك ؟
- فلوز : لقد أصبح الآن جديداً جداً يا سيدى .
- هـلكرست : [فى رقة] : أنت على حق . هل وصل دوكر ؟
- فلوز : لم يصل بعد يا سيدى . إن آل جاكمان يرغبون فى رؤيتك يا سيدى .
- هـلكرست : فيم ؟
- فلوز : لا أعرف يا سيدى .
- هـلكرست : دعهم يدخلون .
- فلوز : [منصرفاً] : أجل يا سيدى .

[يدير هلكرست كرسيه المتحرك . يدخل آل جاكان
السيد جاكان رجل ضخم الجثة في حوالى الخمسين من
عمره ، وليس زى الحال ، وفي عينيه أكثر مما يقوى
لسانه على الإفصاح عنه . أما زوجته السيدة صغيرة
الجسم ، لها وجه متعب ، ونظرات سريعة لامعة ،
ولسان يلسج مع نظراتها]

هلكرست : صباح الخير يا مسز جاكان . وأنت
يا جاكان . لم أركما من مدة طويلة .
أى خدمة فى وسعى أن أؤديها لكما ؟
[يسحب قدمه وأنفاسه بصوت حاد]

جاكان : [فى صوت كبير] وحصلنا إنذار بالإخلاء
يا سيدى .

هلكرست : [وهو يضغط على الحروف] ماذا ؟
جاكان : يتعين علينا الإخلاء هذا الأسبوع .

مسز جاكان : هذا صحيح يا سيدى .

هلكرست : ولكننى عند ما بعث (لونغفيلو) والأكواخ
كان هناك تفاهم صريح على ألا تحدث
قلقلة للمستأجرين .

مسز جاكان : نعم يا سيدى ، والآن يتعين علينا جميعاً أن
نحلى مساكننا : مسز هارفى وآل درو ،
ونحن ، وليس هناك كوخ آخر نستطيع
الحصول عليه فى ديهواثر .

هلكرست : أعلم هذا . إننى فى حاجة إلى كوخ يسكنه
حالب أبقارى . هذا شئ لا يسر أبداً .
من أين وصلك الإنذار ؟

جاكمان : من السيد هورنباور نفسه يا سيدى . فقد
حضر إلينا من الساعة فقط وقال : « آسف .
أريد الأكواخ ، ولا بد لكما من أن تخلوها »
مسز جاكمان : [فى مرارة] إنه ليس سيداً مهذباً
يا سيدى . لقد أنهى إلينا الأمر فى جفاء
شديد . لقد ظللنا فى هذا الكوخ ثلاثين
سنة ، ولا نعرف الآن ماذا نفعل ، أرجو أن
تعلرنا فى مجيئنا هنا يا سيدى .

هلكرست : أظن هذا هو الشئ الطبيعى . هم !
[ينهض ويتوكأ على عصاه ، وهو يمرج متجهاً إلى
المدفأة مخاطباً نفسه] . لقد كشف عن طبيعته
الشريرة ! يا للشيطان ! هذا بالله نقض
لما تعاهدنا عليه . سأكتب إليه يا جاكمان .
بئس هذا الرجل . لو عرفت أنه سيفعل
كل هذا لما بعته شيئاً بالتأكيد .

مسز جاكمان : أنا متأكدة من هذا يا سيدى . يقولون إن
لهذا الموضوع علاقة بمصانع الخرف .
فهو يريد الأكواخ لعماله .

هلكرست : [في حدة] كل هذا لا بأس به ، ولكن ما كان
يجوز له أن يوهمني بأنه لن يحدث تغييراً .
جاكمان : [في تناقل] إنهم يتحدثون عن شزائه (سنترى)
ليقيم عليها مداخن جديدة ، ولهذا يريد
الأكواخ .

هلكرست : سنترى ! هذا مستحيل !
مسز جاكمان : نعم يا سيدى . إنها بقعة في غاية الجمال ،
ما أبهى منظرها من هنا . [تنظر من خلال
النافذة] إنها أجمل بقعة في كل ديپووتر ،
كما أردت دائماً . لقد كان أبوك هو الذى
ملكها ، ومن قبله جدك . ومن المؤسف
أنهم باعوها يا سيدى عفواً .

هلكرست : سنترى [يذق الجرس] .
مسز جاكمان : [بدأت حاستها تشتعل] . ما أشد سرورى
يا سيدى لاعتزامك وقف البيع . إن الكوخ
يوثوبنا ولا نعرف إلى أين نذهب ؟ قلت لمستر
هورنبلوور ، قلت له بالحرف الواحد « لئننى
متأكدة أن السيد هلكرست لم يكن ليطردنا
أبدأ » فقال ليكن السيد هلكرست متلعغو ...
وعفواً ياسيدى . ثم أضاف « افهمى هذا جيداً .
لا بد لك أن تخل الكوخ أبنتها السيدة » لأنه

لا يعرف حتى أسماءنا . ثم يطردنا على هذا النحو ! إنه رجل محدث رهيب فيما أعتقد بأفكاره المسيطرة عليه . وإذا نظرت إليه خيل إليك أن قدميه ثقيلتان جداً . [في شيء من الاحتقار الذي يشوبه التسامح] ولكنه فيما يقولون من أهل الشمال — شمال إنجلترا .

[دخل فلوز من اليسار]

هلكرست : اطلب من زوجتي أن تتفضل بالحضور .

فلوز : أمرك يا سيدي .

هلكرست : هل دوكر هنا ؟

فلوز : لم يحضر بعد يا سيدي .

هلكرست : أريد أن أراه حالا [ينسحب فلوز]

جاكمان : لقد ذكر السيد هورنبيلور ياسيدي ، إنه

قادم إلى هنا ليتحدث إليك فرأينا أن نسبقه إلى ذلك .

هلكرست : هذا صواب يا جاكمان .

مسر جاكمان : لقد قلت لجاكمان : « إن السيد هلكرست

سيلود عنا ، أنا واثقة من هذا . إنه

جنتلمان .. وقلت إن هذا الرجل لا يعبا

بالجيرة أو الناس . إنه لا يعبا مادام مكباً

على جمع المال ، وشاعراً بأهميته . لن

تتوقع منه هذا فيما أظن .. قلت [في مرادة]
« لقد هبطت عليه النعمة فجأة » .
فالسادة الحقيقيون لا يقدمون على فعل
شيء كهذا .

هلكرست

[فأردأ] تماماً يا مسز جاكمان تماماً .
[مخاطباً نفسه] سنترى كلا . لن يكون !
[تدخل مسز هلكرست . وهي سيدة تمتاز بحسن
الهندام ، ووجهها حازم واضح الملامح]
أوه ! مستر ومسز جاكمان مطرودان من
كوخهما ، ومسز هارفي أيضاً وآل درو .
عندما بعث لهورنبلوور اشترطت عليه
ألا يطرد أحداً منهم .

مسز جاكمان : سينتهى أسبوعنا يوم السبت ياسيدي ،
وأنا واثقة أنني لا أعرف إلى أين نذهب ؛
لأن جاكمان طبعاً يجب أن يسكن بالقرب
من عمله . وسأفقد دخلي من غسل الملابس
إذا تعين علينا أن نرحل بعيداً .

هلكرست

:: [في تصميم] اتركى لى هذا الموضوع يا مسز
جاكمان ! وداعاً ... وداعاً يا جاكمان !
آسف لعجزى عن الحركة بسبب هذا
النقرس .

مسز جاكان : [عنها وعن زوجها] أنا متأكدة أننا في غاية
الأسف يا سيدى ، وداعا يا سيدى ، وداعاً
يا سيدتى . وأشكركما أجزل الشكر .

[يخرجان]

هلكرست : أبطرد قوماً ظللوا في كوخهم ثلاثين سنة ؟
كلا . لن أقبل هذا . إن في هذا نقضاً للعهد

مسز هلكرست : هل تظن أن هورنبلوور هذا يعبأ بشئ ؟
من هذا في كثير أو قليل يا جاك .

هلكرست : يجب أن يعبأ إذا قمنا بتوضيح الأمر له ،
إذا كان لديه شئ من المشاعر الكريمة .

مسز هلكرست : إنه لا يملك شيئاً منها .

هلكرست : [نداء] إن آل جاكان يقولون إنه
اشترى «سنترى» ليقم عليها مزيداً من المداخلن

مسز هلكرست : كلا لن يحدث هذا ! [تطل من النافذة]
مستحيل ! هذا سيفسد المنطقة تماماً .

فضلاً عن أنه سيفصلنا عن بيت الدوق
أوه . كلا ! لن تقوم مسز مولنز بالبيع
من وراء ظهورنا .

هلكرست : على كل حال لا بد أن أضع حداً لطرده
هؤلاء الناس .

مسز هلكرست : [باهتامة خفيفة تكاد تم عن احتقار] : كان

يجب أن تتوقع أن يقوم بعمل من هذا النوع ، فأنت تتخيل أن الناس على شاكلتك يا جاك . يجب دائما أن تبين الأمور لدوكر واضحة تمام الوضوح .

هلكرست : لقد قلت بكل وضوح : « طبعاً لن نحتاج لإزعاج المستأجرين . فهناك عجز كبير في عدد الأكواخ » وهنا ذكر لي هورنبلوور بكل وضوح أنه لن يفعل . ماذا تريدون أكثر من هذا ؟

مسز هلكرست : إن رجلاً مثله لا يفكر إلا في أقصر الطرق لنيل بغيته . [تنظر من النافذة تجاه المرتفع] وإذا اشترى سنرى ، وأقام عليها المداخن فلن يسعنا أن نبقى هنا .

هلكرست : سيتعامل أبي في قبره لو حدث ذلك .
مسز هلكرست : كان أجدي ألا يقوم بغمر المزرعة بالمياه وبيع سنرى . إن هورنبلوور هذا بمقتنا إنه يعتقد أننا نشمخ بأنوفنا ونتعالى عليه .
هلكرست : وهذا مانفعله يا أمي .

مسز هلكرست : ومن ذا الذي لا يفعل ؟ إنه رجل لأصل له ، لا يؤمن بشيء إلا بالمال ويدفع الغير عن طريقه
هلكرست : لنفرض أنه لن يتزحزح عن موقفه ،

فهل في وسعنا أن نفعل شيئاً من أجل
آل جاكمان ؟

مسز هلكرست : هناك الغرفتان اللتان كان يشغلهما عادة
بيشر فوق الحظائر .

[يدخل فلوز]

فلوز : مستر دوكر يا سيدى .

[دوكر رجل تعبير متلّأ شبه بكلب الصيد
(تربر) أحمر الوجه ، يرتدى ملابس الصود]

هلكرست : آه ! لقد عاودنى النقرس يا دوكر .

دوكر : آسف جداً يا سيدى . كيف حالك يا سيدتى ؟

هلكرست : هل قابلت آل جاكمان ؟

دوكر : نعم .

[لا يكاد ينطق الحروف الأخيرة من الكلمات]

هلكرست : إذن سمعت بما حدث ؟

دوكر : [يرمي برأسه] هذا الرجل الداهية هورنبيلوور
يتعجل كل شيء

هلكرست : داهية ؟

دوكر : [مكثراً عن أسنانه] لا فائدة في الغض من
ذكاء جيرانك .

مسز هلكرست : بل هو خبيس فيما أرى .

دوكر : هذا هو الوصف الصحيح ياسيدتى - لقد
حصل على المنفعة كلها .

هلكرست : هل سمعت شيئاً عن سنترى يادوكر ؟

دوكر : يريد هورنبلوور أن يتقدم للشراء .

هلكرست : ولكن مسز مولتز لن تبيع أبداً ، أليس
كذلك ؟

دوكر : بل إنها تريد .

هلكرست : تريد ! يا للشيطان !

دوكر : وهولايبالى أى ثمن يدفع .

مسز هلكرست : كم تساوى الأرض يا دوكر ؟

دوكر : هذا يتوقف على الغرض الذى تستخدم
من أجله .

مسز هلكرست : إنه يريد لها مجرد النكاح . ونحن نريدها
لاعتبارات عاطفية .

دوكر : [مكشراً عن أسنانه] إنها تساوى إذن ماتريدين
أن تدفعيه ثمناً لها . ولكنه رجل موسر .

مسز هلكرست : هذا لا يطاق !

دوكر : [غامباً هلكرست] حدد الرقم الذى تريده

ياسيدى ، وسأحاول مع السيدة العجوز قبل
أن يصل إليها .

هلكرست : [مفكراً] أنا لأريد الشراء إلا إذا لم يكن هناك

مفر من ذلك . فإنه يتعين على تدبير
المال برهن المزرعة ، وهى لا تحتل مزيداً
من الرهون ، ليس فى وسعى أن أعتقد أن
هذا الرجل سيصبح ممجياً إلى هذا الحد . أقيم
المداخن على بعد ثلاثمائة ياردة من هنا ؟
قبالة هذا المنزل مباشرة ! إنه كابوس .

مسز هلكرست : من الخير أن تدع دوكر يتحقق من الخير
يا جالك .

هلكرست : [غير مرتاح] يقول جاكمان ، إن هورنبلوور
قادم ليرافى . سأعرض عليه الموضوع .
دوكر : سيجعله هذا أشد خفة . من الأفضل أن
تسبق أنت وتشتري .

هلكرست : أقلد طرائقه ؟ بلئس هذا التقرس . [يمد
إلى كرسى بصموية] . انظر يا دوكر ،
كنت أريد أن أحدثك بشأن البوابات .

فلوز : [يدخل] مستر هورنبلوور ،

[يدخل هورنبلوور - وهو رجل متوسط الطول .
شعره أسود غزير خشن . عريض الجسم منتفخ الأوداج
بفضل ما أصاب من نجاح .

قد وغطه المشيب ، وحواجه كثة جداً وله واه واسع . وهو
يلبس ملابس عادية تماماً ، كأن الأمر فى اختيار ثيابه
موكول إلى شخص خبير بهذه الناحية . فى عروبة سترته

وردة صبرة ، وفي يده قبعة من نوع هبرج ، يحاها
الناظر أصغر كثيراً من مقاسه] .

هورنبلوور : صباح الخير ! صباح الخير ! كيف
حالك يا دوكر ؟ صباح جميل ! جو
بديع !

[يغمص صوته عن خليط عجيب من النحاس الأصفر
والزيت ، ولهجة لاهي بالاسكتلندية الخالصة ، ولا
بالإنجليزية الشامية الخالصة]

لم أرك من مدة طويلة يا هلكرست .
هلكرست : [ردة نفس] منذ أن بعثك لوتجمندو وتلك
الأكواخ فيما أظن .

هورنبلوور : عجيباً ! هذا ما جئتك من أجله .
هلكرست : [يرتجى مرة أخرى في كرسيه] عفواً . هلا جاست ؟
هورنبلوور : [دون أن يجلس] أمصاب أنت بالانقرس ؟ هذا
مؤسف إنه لا يصيبني أبداً ، ليس عندي
استعداد للإصابة به ، لم يكن أجدادى من
النبلاء كما تعلم ، فلست مسئولاً إلا عن مغية
شربى أنا فقط .

هلكرست : أنت سعيد الحظ .

هورنبلوور : وهل هذا ما تظنه مسز هلكرست يا ترى ؟
هل من حسن حظى أن ليس لى ماض
يا سيدتى ؟ مجرد مستقبل فقط ؟

مستر هلكرست : وهل أنت متأكد أن المستقبل لك يا مستر هورنبلوور ؟

هورنبلوور : [ضاحكاً] هذه طعنة من طعناتكم الأرسنة راطية . أنتم معشر النبلاء قوم قساة جداً تحت قناع من الأدب . أنتم منافقون . ولكن المستقبل لي ما في ذلك شك .

هلكرست : [بلهجة ذات مغزى] كان عندي آل جاكمان هنا يا مستر هورنبلوور .

هورنبلوور : من هؤلاء ؟ هل تعني الرجل الذي له زوجة ينفث لسانها الشرر ؟

هلكرست : إنهم قوم طيبون ممتازون ، وقد ظلوا يعيشون في هدوء في ذلك الكوخ مدى ثلاثين سنة .

هورنبلوور : [يشير بسبابته ، وهي حركة يؤثرها] آه ! لقد أردتني أن أحرّككم قليلاً . إن ديبووتر يحتاج إلى من يحركها قليلاً . إن هناك عموماً من يخرج إذا حلت أنا . لعلكم كنتم تتمنون لو أتي لم أحصل هنا . [يضحك]

مستر هلكرست : من المحقق أننا نحب أن يلتزم الناس بعهودهم يا مستر هورنبلوور .

هلكرست : أيمى !

هورنبلوور : لا عليك يا هلكرست . فليس هذا بالذى

يزعجنى .

[تتبادل مسر هلكرست النظر مع دوكر الذى يتسلل خارجاً دون أن يحس به أحد] .

هلكرست : أنت تعلم أنك وعدتني ألا تغير المستأجرين

هورنبلوور : حسناً ، لقد جئت لك لأخبرك بأنى قد غيرتهم .

لم أكن أتوقع عند ما اشتريت أن أحتاج

إلى التغيير ، فقد اعتقدت أن الدوق

سيبيعنى قطعة صغيرة هناك . ولكن لا بد

أن يفعل بعد قليل . والآن لا بد لى من

الحصول على هذه الأكواخ لعمالى ، إن لدى

مصانع هامة كما تعلم .

هلكرست : [وقد اشتعلت حماسته] إن لآل جاكمان أهميتهم

أيضاً يامسيدى . إن قلبهم فى هذا الكوخ .

هورنبلوور : ضع الأمور فى أوضاعها الصحيحة يا رجل .

إن مصانعى يعيش عليها آلاف من الناس

وقلبي فى هذه المصانع . . وأكثر من هذا

إنها مصدر رزقى . وأنا رجل طموح

— رجل جاد فلو ألقيت . بالى لهذا الاعتبار

وذاك ، ولكل اعتراض تافه — فإذا أحقق

من مطامحي ؟ لا شيء !

هلكرست : على أى حال ، لعلك تدرك أن مثل هذا العمل لا يفعله الناس .

هورنبلوور : لا تفعله أنت لأنه لا حاجة بك إليه .
هأنذا قانع راض بالعيش على ما خلفه
لك آباؤك . ليست لديك مطامح ، وتريد
ألا يكون لسائر الناس مطامح . كيف
حصل آباؤك على أرضك في ظنك ؟

هلكرست : [وقد نهض] لم يحصلوا عليها بنقض وعودهم .
هورنبلوور : [يشير بإبهته] إياك ومثل هذا الاعتقاد .
لقد حصلوا عليها بنقض وعودهم ، وطرد
أمثال آل جاكمان — إذا كان هذا هو
اسمهم — من المنطقة كلها .

مسز هلكرست : هذه إهانة يا مستر هورنبلوور .
هورنبلوور : لا ، هذا ردّ بديهي على كلامكم . إذا
كنتم تفكرون في آل جاكمان كل هذا
التفكير لهم ابنوا كوخاً ، ولديكم ما يكفي من
الأرض الفراغ .

هلكرست : هذا خارج عن موضوعنا . لقد وعدتني ،
وبعتك الأرض بناء على هذا التفاهم بيننا .
هورنبلوور : وأنا اشتريت بناء على ما فهمته من أنني

سأستطيع الحصول على مزيد من الأرض
من الدوق .

هلكرست : لا علاقة لهذا الأمر بي .

هورنبلوور : سترى أن له بك علاقة ، لأننى سأحصل
على هذه الأكواخ .

هلكرست : حسناً ، أنا أسمى هذا كله بكل بساطة ...
[يغبط نفسه] .

هورنبلوور : اسمع يا هلكرست . إنك لم تظفر بفرصة
تتمكنك من فهم أمثالى . إن لدى القوة
ولدى المال ، وأنا لا أقنع بما عندى . وأنا
ماض قدماً لأنى مؤمن بنفسى ، ولا اعتبار
عندى للعواطف وما إليها .
إن أربعين من أمثال جاكمان لا يساؤون
عندى لإصبعى الصغير .

هلكرست : [غامباً] ما سمعت بمثل هذه الأشياء الفاضحة !
هورنبلوور : ما دمنا نتحدث فى صراحة فسأفصح إليك
برأى . أنت تريد أن تدار القرية بطريقتك
القديمة ، وأنا أريد أن أديرها بطريقتى أنا .
وأظن أن القرية لا تتسع لكلينا .

مسز هلكرست : متى ترحلها ؟

هورنبلوور : لا تخش شيئاً فلست أنا الذى سيبرحها .

هلكرست : افهم يا مستر هورنبلوور - هذا التقرس
الملعون يشير أعصابي - ويضعني في موقف
ضعيف . ولكن إذا تفضلت بالإفصاح عما
في نفسك أكون شاكراً ..

هورنبلوور : [في ابتسامة عريضة] مهلاً ، فأنا من رجال
الشمال .

هلكرست : قليل لي إناك تريد أن تشتري سننرى .
وتقيم مزيداً من مداخلك هناك [يشير من
خلال الشباك] بصرف النظر عما تجره على
منزلنا الذي نملكه من أجيال وعلى كل
متعة لنا هنا .

هورنبلوور : عجباً للرجل كيف يتكلم ! تخاله يملك
السماء ، لأن أباه بنى له بيتاً يشرف على
منظر جميل ليس فيه ما يفعله سوى
أن يعيش . إن مجرد الافتقار إلى عمل
شيء يشغلك هو السبب في عواطفك
الرقيقة يا هلكرست .

هلكرست : أرجوك ألا تهمني بالحمول . دوكر -
أين هو ؟ [يشير إلى المكتب] عند ما تقوم
بأحق الأعمال في مصنعك بمثل الدقة التي

أقوم بها بأعمال مزرعتي - أصبح ما يقال
عن سنري ؟

هورنبلوور : صحيح تماماً أن ابني تشارلي يشترى بها في
الاحظة الزاهية . إن أردت معرفة الحقيقة .

مسز هلكرست : [تلتفت فرجة] ماذا تقول ؟

هورنبلوور : أجل إنه مع السيدة العجوز . هي تريد أن
تبيع ، وستحصل على الثمن الذي تطالبه
مهما يكن .

هلكرست : [بنيت شديد] إذا لم يكن هذا غشاً ونصباً

يا مسر هورنبلوور ، فلست أعرف ما هو .

هورنبلوور : آه . هذا تعبير لطيف جداً . « غش

ونصب » ! على كل حال الكلام الجاف

لا يفيد في شيء اللهم إلا أن يجعل القلوب

أشد قسوة . ولولا وجود سيدة معنا هنا

لأسمعتك كلمة أو كلمتين من هذا النوع .

مسز هلكرست : أوه . أنا واثقة يا مسر هورنبلوور أن مثل

هذا الاعتبار لا يحول بينك وبين ما تريد .

هورنبلوور : وأنا لا أعرف أنه يحول . أنتما عقبة - أعني

أمثالكما - عقبة في طريقي . وكل من

يعترض طريقي لا يبقى فيه طويلاً . أو

إذا بقي فإنه يبقى بالشروط التي أفرضها

أنا . وشروطى هى إقامة مداخن فى سنترى
حيثما أريد . ولعل مما يفيد كما كثيراً جداً
أن تعلمنا أنكما لستما قادرين على كل شئ .

هلكرست : أهذا حسن الجوار ؟

هورنبلوور : وهل راعيتما حسن الجوار بالنسبة لى ؟ إذا
لم تكن عندى زوجة ، فإن عندى زوجة ابن .
فهل قمت بزيارتها ياسيدتى ؟ لأننى رجل
محدث أما أنتم فقوم عريقون ، أنتم لانهبونى
بل تظنوننى من النوع الذى يزاحم الغير
ويدفعه . أنا أذهب إلى كنيسة مخالفة للكنيسة
الرسمية وأنتم لانهبون هذا . أنا أصنع أشياء
وأبيعها ، وأنتم لانهبون هذا . أنا أشتري
الأرض وأنتم لانهبون هذا لأنه قد يفسد
المنظر الذى تطلون عليه من نوافلكم . حسناً ،
أنا لا أحبككم ولن أسكت على موقفكم
هذا . لقد طال تحكمكم فى الأمور ولن
يتكرر هذا بعد الآن .

هلكرست : هلا حافظت على كلمتك بشأن تلك
الأكواخ .

هورنبلوور : سأستولى على الأكواخ لأنى محتاج إليها

والى أكثر منها بعد أن قررت إنشاء
مصنعي الحديد .

هلكرست : هذا إعلان للحرب .

هورنبلوور : لم تنطق قط بكلمة أصدق من هذه إما أنا
وإما أنت . وأنا أميل إلى الاعتقاد بأن الأمر
مآله إلى في النهاية . أنا الشمس المشرقة
وأنت الشمس الغاربة كما يقول الشاعر .

هلكرست : [يرق الجرس] سنرى إذا كان في وسعك أن
تركب هذا المركب الصعب . لقد تعودنا
هنا على الأساليب اللطيفة الملهية في
تصرفاتنا ، ولكنك تريد تغيير هذا كله .
حسناً ، سنبدل قصارانا لنوقفك عند حذرك .
[موجهها حديثه للوز الواقف بالباب]
أما زال آل جاكمان في المنزل؟ أطلب منهما
أن يتفضلا بالدخول هنا .

هورنبلوور : [تبدو عليه أول علامة من علامات الضيق] لقد
رأيت هؤلاء الناس . وليس عندي ما أقوله
لهم بعد الذى قلته . لقد قلت إننى سأمنحهم
خمسة جنيهات لتغطية نفقات النقل .

هلكرست : ألا يخطر ببالك أن هؤلاء الناس مهما

كان شأنهم صغيراً يحبون أن تكون لهم
كلمة في مصيرهم ؟

هورنبلوور : لم تكن لي أنا كلمة في مصيري حتى توافر
لدى المال . وهذا شأن كل إنسان . إن
الأمر كله نفاق ، وأنتم يا أهل الريف
منافقون من الطراز الأول تتحدثون عن
اللباقة وما إليها . وما هذا كله في حقيقته
إلا نظرية تلائم من بيده زمام الأمر . إنها
طلاء عاطفى زائف . أنت في صميم
نفسك قاس مثلئ تماماً .

مسز هلكرست : [وكانت واقفة في غير ماحراك طوال ذلك الوقت]
أنت تطرينا .

هورنبلوور : أبداً . فאלله في عون العبد ما دام العبد في
عون نفسه — هذا هو الدين في صميمه
سأكون عوناً لنفسى ، ليكون الله عوناً لى .
مسز هلكرست : أنا معجبة بمعلوماتك .

هالكركست : نحن على حق والله في عون ...
هورنبلوور : إياك ومثل هذا الاعتقاد . فليس لديك
المقدرة .

مسز هلكرست : وربما ليس لديه الغرور .
هورنبلوور : [يشير بسبابته] كلا . كلا ليس من الغرور

أن يؤمن المرء بنفسه إذا توافرت الدواعي
لذلك .

[دخل آل جاكان]

هلكرست : آسف جداً يامسر جاكان ، ولكنى أردت
فقط أن تدركا أننى بذلت غاية جهدى مع
هذا السيد .

مسز جاكان : [في شك] نعم ياسيدى . ظننت أنك إذا
تحدثت معه مدافعاً عنا سيغير موقفه .

هورنبلوور : ليس هناك فرق بين كوخ وكونج أيتها
السيدة . لقد عرضت عليكم عرضاً عادلاً
هوأن أدفع خمسة جنيهات لتغطية نفقات
النقل .

جاكان : [في بؤس] لن نقبل خمسين جنيهاً في سبيل
التخلي عن هذا المنزل . لقد ربينا فيه ثلاثة
أطفال ، ومات منا طفلان فيه .

مسز جاكان : [غاطبة مسز هلكرست] ثم إننا متعلقون به
ياسيدى .

هلكرست : [غاطباً هورنبلوور] أنجب أن تطرد من
مكان أنت متعلق به ؟

هورنبلوور : كلا ، ولكن الاعتبار الصغيرة يجب أن
تفسح المجال للاعتبارات الكبيرة . والآن

سأرفع المبلغ إلى عشرة جنيهات ياسيدتى .
وسأرسل عربة لنقل متاعكم . إذا لم يكن
هذا العرض عادلا ! من الأفضل أن تقبلية
فلن يظل قائما .

[يتبادل جاكان وزوجته النظر . ويتم وجههما عن
سخط عميق ، ويدور في غلدهما هذا السؤال : أيهما
الذى سيبدأ بالكلام ؟]

مسز جاكان : لن نقبل يا جورج . أليس كذلك ؟
جاكان : أبدأ . لقد حللنا بالكوخ عندما تزوجنا
هورنبلوور : [مشيراً بسبابته] أنتم قوم فى غاية التفريط
هلكرست : لا تلق عليهم محاضرة يا مسز هورنبلوور ،
فلأنهم سيخرجون من هذا الموضوع ،
وهم أفضل منك موقفاً بمراحل .

هورنبلوور : [غاضباً] لا بأس ، كنت سأمنحكم مهلة
أسبوع آخر ، ولكنكم ستخرجون يوم
السبت القادم . ولما كنتم أن تتخلفوا عن
هذا الميعاد ، وإلا وجدتم أمتعتكم ملقاة
خارج المنزل فى المطر .

مسز هلكرست : [مخاطبة مسز جاكان] سنرسل من يحمل
إلينا أمتعتكم ، وفى وسعكم أن تقيموا معنا
موقتاً .

[مسز جاكان تنحنى شاكراً ، وعيناها قطعتان
هورنبلوور]

جاكان : [فى ثقافل ، وهو يفسم قبضتيه مهدداً] لست
بالجنتلمان ! لا تغرنى بالشر . هذا كل ما عندى
هلكرست : [فى صوت غفيس] جاكان !

هورنبلوور : [بلهجة المنتصر] هل سمعت هذا ؟ هذا هو
الرجل الذى تدافع عنه ! تنح عن طريقى
أيها الرجل ، وإلا أبلغت عنك الشرطة بسبب
تهديداتك .

هلكرست : من الأفضل أن تذهب الآن يا جاكان

[يتوجه مستر ومسز جاكان نحو الباب]

مسز جاكان : [مستدبرة] ربما ندمت على ذلك يوماً ما
يا سيدى .

[يغرجان ، وتبهما مسز هلكرست]

هورنبلوور : حسن . إننى آسف لأن آل جاكان غير
معقولين إلى هذا الحد لم ألق فى حياتى قوما
مثلهم ، ليس عندهم أدنى فكرة عن
مصلحتهم .

هلكرست : وأنا لم أقابل فى حياتى شخصاً مثلك
صفيق الجلد .

هورنبلوور : بالله ما معنى هذه العبارة ! ! لا حاجة بك إلى
التستر خلف هذه الكلمات الطويلة بعد أن

ذهبت زوجتك العزيزة .

هلكرست : [في وقار] لن أدخل معك في معركة سباب
فلاني أمقت سلوكك مقمنا شديدا

هورنبلوور : اسمع يا هلكرست ، ليس لي اعتراض عليك
شخصيا ، فأنت تبدو لي إنسانا مسكينا
لا بد من تركك لنقرسك وكرامتك
ولكنك تستطيع بالطبع أن تتراذل جدا
قبل أن ينتهي أمرك . إنني أريد أن أكون
الروح المحركة هنا ورأسى ملء بالمشروعات
والخطط ، وسأرشع نفسي للبرلمان ، وسأجعل
هذه البقعة رخيصة مزدهرة .. أنا رجل
لطيف دمث ، إذا عاملتني على هذا الاعتبار
فاعلمني معاملة الجيران بكل ما تقتضيه
هذه المعاملة ، وسأستغنى عن المداخن في
سنترى . اتفقنا ؟

[يمد يده]

هلكرست : [متجاهلا لإيماءا] ظننتك قد ذكرت أنك
لا تعبأ بكلمة ارتبطت بها إذا وجدت
من الملائم التحلل منها ؟

هورنبلوور : إياك والتعالى ، فأنت وأنا نستطيع أن نكون
أصدقاء مخلصين ، ولكنى أستطيع أيضا أن

أكون خصماً لدوداً ، ومنظر المداخن من
ذالك الشباك لا يسر . أليس كذلك؟

هلكرست

: [شديد الغضب] إذا ظننت يا مستر هورنبلوور
أننى سأضع يدي فى يدك بعد مسألة جاكمان
هذه ، فأنت مخطئ تماماً . إنك تعرض على أن
أقف فى صفك فى الوقت الذى تبغى فيه
على الجيران . أرجوك أن تفهم أنه ما لم
ترك هؤلاء السكان وشأنهم ، دون إزعاج
كما سبق أن وعدت ، فلن يعرف أحدنا الآخر

هورنبلوور

: حسناً ، وهذا ان يكدرنى كثيراً . والأفضل
لك الآن أن تتدبر الأمر ، فأنت مصاب
بالنقرس . وهذا يدفعك إلى التسرع .
سأكرر عليك ما قلته : لست أنا الذى
يستهان بعداوتة ، وما لم تكن لطيفاً على
فأقسم لك إننى سأفسد المنظر الذى يطل
عليه بيتك [يسمع نغمة سيارة] هذه سيارتى .
فقد أرسلت تشيرلى وزوجته لشراء
سنترى . ولا تخدعن نفسك ، فهى
فى جييبه . هذه فرصتك الأخيرة
يا هلكرست ، فأنا لا أكرهك بوصفك
إنساناً ، بل أعتقد أنك أحسن الحضريات

الموجودة هنا . وأعتقد على الأقل أن في
وسعتك أن تلحق بي أكبر الضرر من الناحية
الاجتماعية هيئاً لذن .
[يجد يده مرة أخرى]

هاكرست : لن أفعل حتى لو اشتريت سنترى عشر مرات .
إن طرقك ليست طرق ، وليس لي بك شأن
على الإطلاق . هورنباوور [في غضب شديد] .
صحيح ! - حقيقة ؟ حسناً جداً . لقد آن
الأوان لأفضي إليك نبأ ، أتعرف أنني محيط
بك من جميع النواحي تقريباً [يرسم دائرة
في الهواء ببطء] أنا في (أهل) والمصنع هنا .
هنا [لوغيمدر] وهنا سنترى التي فرغت لتوى
من شرائها . ولم تبسق إلا هذه الأرض
المشاع التي تصلك بالعالم . وبينك وبينها
الطريق العمومي . سأكون على الطريق
العمومي هنا إلى شمالك ، وسأحيط بك على
الطريق أيضاً إلى القرب منك . وعندما أقم
مصنعي الجديد على سنترى سأنشئ طريقاً
للتر والى بين المصنعين تصل إلى الطريق من
طرفيه ، وهكذا ستجرى بضائمي في كل

مكان حولك . ما رأيك في وضع بيتك
الريفى هكذا ؟

[هلكرست لا يجبر جواباً فهو حائق لدرجة لا يستطيع
معها الكلام ، ويمشى وقد لسى عصاه حتى يصل إلى
باب الشرفة . . وبينما هو واقف هناك وظهره إلى
هورلبيلور يفتح الباب الذى إلى اليسار على مصراعيه
وتدخل (چل) يتقدم تشارلز وزوجته (كلو)
و (رولف) . وتشارلز شاب فى حوال الثامنة
والعشرين أقرب إلى الوسامة ، ذو شارب وحول
ياقة صدرية شريط أبيض . وهو يضع يده خلف
ظهر (كلو) كما لو كان يمنحها من الفرار . وهى
شابة أقرب إلى الجمال ، عينها سوداوان ، وشفتاها
حمراوان ممتلئتان تضع مسحوقاً خفيفاً جداً .
وملابسها تتناسب مع جو الريف . أما رولف ، الذى
يأتى فى المؤخرة ، فهو فى حوال العشرين من عمره ،
له وجه منبسطة الأسارير وشعر غشن لوعاً ما فى لون
الزبد . تعدو (چل) نحو أبيها عند النافذة ومعها
زجاجة .

چل : [بصوت خفيض هادئ] انظر يا أبى لقد أحضرت
الأسرة كلها . أليست هذه أشبه بالوليمة
يا أبى العزيز ؟ وهذه عدتها هالو !
[هذه الكلمة الأخيرة سببها ارتياها فى أن شجاراً قد
وقع . ينحن هلكرست إنحناء بسيطة جامدة من مكانه
عند الشباك . تقف چل على كتب منه وهى تحملق فبين
حوها واحداً تلو الآخر ، ثم تنفرد بوالدها وتشغله

بالحديث . ذهب تشارلز إلى أبيه وهو ساكن يكظم
شره بعد أن ألقى خطبته . كلور ورولف يقفان في
ارتباك ، وهما منتظران بين المدفأة والباب]

هورنبلوور : حسناً يا تشيرلي ؟

تشارلز : لم أوفق .

هورنبلوور : لم توفق ؟ ! !

تشارلز : كنت قد انتهيت معها تقريباً إلى أنها ستبيع
بثلاثة آلاف وخمسمائة جنيه ، وإذا هذا
الرجل دوكر .

هورنبلوور : هذا الرجل الذي يشبه الكلب ! لقد كان
هنا منذ لحظة قصيرة . أوه ، هو ! هذه
هي الحكاية إذن !

تشارلز : لقد سمعته يعدو على جواده ، ثم يتجه نحو
السيدة العجوز رأساً ، وينتحي بها بعيداً .
ولا أدري ما قال لها بالضبط . ولكنها
عادت وعلى وجهها أمارات الرزانة والتعقل ،
ثم قالت إنها ستفكر في الموضوع ، وإن
لديها آراء أخرى .

هورنبلوور : هل أخبرتها بأنها ستحصل على الثمن الذي
حددته هي .

تشارلز : هذا ما عرضته عليها بالفعل تقريباً .

هورنبلوور : ثم ماذا ؟

تشارلز : لقد رأيت من الأوفق أن تطرحها في المزاد .

وكانت هناك استشارات أخرى . أوه !

ما أشبهها بالطائر العجوز ! - لأنها

تذكرني بصورة من صور « القدر »

في الأساطير اليونانية القديمة أليس كذلك .

هورنبلوور : مزاد ! حسناً ، إذا لم تكن سنترى قد ذهبت

بالفعل لما زلنا نستطيع الحصول عليها .

تباً للقرم دوكر . لقد تشاجرت مع

هلكرست .

تشارلز : ظننت هذا .

[يلتفتان في حذر ليريا هلكرست وإذا چل تخطو

إلى الأمام]

چل : [محمرة الوجه مصممة] ليس هذا من الأمانة

في شيء يا مستر هورنبلوور . [يخطر رولف

أيضاً إلى الأمام عند ما يسمع كلامها] .

هورنبلوور : يجب أن تستمعي إلى الطرفين قبل أن تقولي

هذا الكلام يا آنسقى .

چل : ليس هناك أي طرف آخر في مسألة طرد

آل جاكمان بعد أن قطعت على نفسك

العهد .

هورنبلوور : أوه ! يا إلهي طبعاً . إن هؤلاء الناس
لا وزن لهم في المشاريع التي عندى للنهوض
بهذه المنطقة .

جل : لقد كنت حتى الآن في صفك . ولكني
لن أفعل بعد الآن .

هورنبلوور : رباہ ! وماذا سيحدث لي يا ترى ؟
جل : لن أقول شيئاً فيما يختص بهذا الموضوع
الآخر لأنني أعتقد أن مقاضيات الكرامة
تدفعني إلى إغفاله . ولكن طرد الفقراء من
أكواخهم أمر يدعو إلى الحرج حقاً .

هورنبلوور : يا إلهي
رولف : [بفتة] أصبح أنك أقدمت على عمل
كهذا يا أبي ؟

تشارلز : اسكت يا رولف !
هورنبلوور : [مهاجماً رولف] ها ! عصبية من الشباب .
اسمع أيها الفتى الطائش ، أغلق فمك واترك
لمن هم أكبر منك تدبير ما يروونه صالحاً .
[يهب رولف واقفاً ويهض شفطيه تحت تأثير ذلك
الرد الجاف . ثم يدفع رأسه إلى أعلى]

رولف : إنني أمقت هذا !
هورنبلوور : [في غل شديد] أوه ! تمقته أليس كذلك ؟

تستطيع في هذه الحالة إذن أن تخرج من بيتي .

جل : إنها حرية التعبير يا ماستر هورنبلوور . لا تكن عنيفا .

هورنبلوور : أنت على حق يا آنسى . تستطيع أن تبقى في بيتي يا رولف وتتعلم الأدب . تعال يا تشيرلى .

جل : [في رقة بالغة] يا ماستر هورنبلوور !

هلكرست : [من الشباك] جل .

جل : [متلذذة] ما الفائدة ؟ إن الحياة أقصر وأجمل من أن تضيعها في الشجار .

رولف : برافو .

هورنبلوور : [وقد بدأ يغضب] اسمعى لن أسمح بالتمرد بين أفراد عائلتي . وعليك أن تدركي أن رجلا ظل يكذب مثلي حتى وصل إلى هذا المركز ، رجل يعرف الحياة مثلي ، خير من يستطيع الحكم على الأمور ، وسأكون مسئولاً عن أعمالى أمام الله لا أمامكم أنتم أيها الشبان .

جل : مسكين هذا الإله !

هورنبلوور : [وقد صدم حقاً] يالك من فتاة مُلحِدة

[موجها الحديث لرولف] وأنت أيضاً مثلها
أيها المفكر الحر الصغير . لن أسمع بهذا .
هلكرست : [وقد نزل وظهر في ناحية اليمين] أرجو أن
تتفضل بالإمساك عن الكلام يا جل .

جل : لا أستطيع .
تشارلز : [يضع ذراعه في ذراع هورنبلوور] تعال يا أبي
العبرة بالأفعال لا بالأقوال .

هورنبلوور : نعم ! العبرة بالأفعال !
[دخل دوكر ومسز هلكرست من باب الشرفة]
مسز هلكرست : هذا صحيح ! [يستديرون جميعاً وينظرون إليها]
هورنبلوور : آه ! إذن فقد سلطت كلبك على الصفقة
[يتجه لدوكر بحركة من إصبعه] ما أذكاك
إنني أشهد لك بذلك .

مسز هلكرست : [تشير إلى كلو وكانت واقفة وحدها متسمة متللمة
طوال المنظر] هل لي أن أسأل من تكون
هذه السيدة ؟

[كلو تستدير مجفلة ، وحقيبة الزينة التي تحملها قد
سقطت منها على الأرض]

هورنبلوور : لا تسألني يا سيدتي ، لأنك تعرفينها تمام
المعرفة .

جل : لقد أحضرتها إلى هنا يا أمي .

[تذهب إلى جوار كلو]

مسز هلكرست : هل لك أن تخرجها من هنا ثانية إذن ؟
هلكرست : أمي ، أرجوك أن تتذكرى ...
مسز هلكرست : إن هذا هو منزلي مادام الأمر متعلقاً
بالسيدات .

جل : أماء !

[تنظر في دهشة إلى كلو التي كانت تؤك أن تتكلم
ولكنها لا تفعل ، وتنقل النظر بين مسز هلكرست
ودوكر وعلى عينيها تعبير غريب فيه شيء من الفزع]
[توجه كلامها لكلو] إنني آسفة جداً . تعالى
[تنصرفان من ناحية اليسار . يمدو رولف خلفهما]
تشارلز : لقد أهنت زوجتي . لماذا ؟ ماذا تقصدين
من وراء هذه الإهانة ؟

[مسز هلكرست تبسم لا أكثر]

هلكرست : إنني أعتذر . آسف أشد الأسف . ليس
هناك ما يدعو سيدات أسرتك أو أسرتي إلى
التورط في منازعات نخصنا فلنقاتل بالله كما
يقاتل السادة المهذبون .

هورنبلوور : شقشقة لسان ! سندخل فيما تطلق عليه
يا هلكرست اسم اللعبة الغادرة بدون قفازات .
لن يرحم أحدنا الآخر . خذوا الآن حذرکم ،
لأنني أقسم أن الأمر بعد اليوم سيصبح في

نظري جداً لا هزلاً . أما أنت يا دوكر ،
أيها الكلب الماكر فتظن أنك نبيه جداً .
ولكني مع ذلك سأحصل على سنري .
تعال يا تشيرلي .

[ينصرفان ، مارين بهل وقد عادت إلى الداخل من
خلال الباب]

هلكرست : حسنًا يا دوكر ؟

دوكر : [مبتسما ابتسامة صفراء] لا خطر مؤقتًا . فإن
السيدة العجوز ستطرح سنري في المزاد .
لم يكن في وسعي أن أحوها عن هذا قيد
شعرة . وهي تقول إنها لا تريد الإساءة إلى
أى من الجارين . ولكن لو سألتني عن
رأيي قلت إنها تريد مزيداً من المال .

جل : [متجهة نحوها] والآن يا أمي .

مسز هلكرست : ماذا ؟

جل : لماذا أهنتها ؟

مسز هلكرست : أظن أن كل ما فعلته هو أن طلبت منك
أن تخرجني بها .

جل : لماذا ؟ حتى لو كانت زوجة لابن رجل

الصناعة العجوز ؟

مسز هلكرست : يا عزيزي جل ، دعيني أنتخير نوع الناس

الذين أريد العترف بهم .

[تنظر إلى دوكر]

چل : ليس عليها من غبار . كثير من النساء في
هذه الأيام يضعن المساحيق ويصبغن
شفاههن . أعتقد أنها أقرب إلى الطيبة ؛
لقد اضطربت جداً .

مسز هلكرست : أكثر مما ينبغي .

چل : أوه ! دعك من هذا الغموض يا أمي .

إذا كان في صدرك شيء فانفضيه !

مسز هلكرست : أتريد مني أن ... أنفضه يا جاك ؟

هلكرست : : دوكر ، إذا لم يكن لديك مانع .

[دوكر يمس رأسه ويخرج من باب الشرفة]

التزمي الأدب يا چل وكوني مهذبة في
حديثك .

چل : لم يكن هذا جواباً يا أمي . لقد أشعره

بالخجل ، إن إهانة من لم ينطقوا بكلمة وهم

في بيتك فيه من ... من الخسة ما في رجل

مثل هورنبيلوور العجوز .

مسز هلكرست : أنت لا تعرفين ما تتحدثين عنه .

هلكرست : : أي بأس بزوجة ابن هورنبيلوور ؟

مسز هلكرست : معذرة فلاني أريد أن أحفظ بأفكارى في

الوقت الحاضر لنفسى .

[تنظر إلى چل في برود وتخرج من النافذة الفرنسية]

هلكرست : لقد كدرت أملك غاية التكدير يا چل .

چل : الذى كدرها شيء أخبرها به دوكر . لقد

رأيتهما . إننى لا أحب دوكر يا أبى ، فإن له

خلق السوقه .

هلكرست : ليس فى وسعنا جميعاً يا عزيزى أن نكون

من الخاصة ، ولكنه على شيء كبير من سعة

الحيلة . يجب عليك أن تعتذرى لوالدتك .

چل : [تهرع صلات شعرها المعقوس] سيحبرانك

يا أبى على الإتيان بأشياء لا توافق عليها ،

إذا لم تكن متيقظاً . وأى عندما تواتيها

الفرصة تمنع فى التشفى . وإذا كان

هورنبلوور العجوز مؤذياً فلن يشفع لنا

هذا أن نكون مثله .

هلكرست : وهكذا تعتقدين أن فى استطاعتى ... هذا

لطيف منك يا چل !

چل : لا لا يا عزيزى ! كل ما هنالك ، إلى أود أن

أحذرك تحذيراً جدياً أن أى ستخبرك بأنك

تناضل بشرف بغض النظر عما تفعله هى

ودوكر .

هلكرست : [متبها] لا أظن أنني رأيتك يا رجل جادة
هكذا .

جل : كلا. لأن .. [كأنها تبثع شيئاً في حلقها] حسناً
كنت قد بدأت أستمع بالحياة ، والآن
إن نجنى غير المرارة والعنف ، بعد أن
أصبحت أرى في هذه الحالة النفسية . وهذا
الرجل العجوز الفظيع ! أوه يا أبى !
لا تدع هذا الأمر يغير من طبيعتك السمحة
ويجعلك فظيلاً ! فأنت لطيف جداً يا أبى
العزیز . كيف حال النقرس معك يا حبيبى
: أحسن ، أحسن بكثير .

جل : هذا مصداق كلامى . فقد ثبت أن هذا
الموضوع يهمكم أنتم أيها الكبار ، إلى
حد ما ولكنه لا يهمنا نحن الصغار .

هلكرست : اسمعى يا رجل ... هل هناك شيء بينك
وبين هذا الفتى ... ما اسمه ... رولف ؟
جل : [تفسر شفها] كلا ... ولكنى ... فهمت
الآن كل شيء .

هلكرست : لن تتوقعى منى أن آسف على هذا .
جل : لا أعنى هراء بما يقال عن حلم الحب
الصغير . ولكنى أحب أن تكون لى

صداقات . أريد أن أستمتع بالحياة يا أبي
ولا متعة إذا تمكنت الكراهية من النفوس
وأنت ستخوض في بحر هذه الكراهية
وأنا أيضاً - أوه ! إنني أعلم أنني سأشارك
فيها أيضاً ! - سنشارك فيها جميعاً ،
ولن نفكر في شيء إلا في أن يناصر كل
منا فريقه .

هلكرست : ألسنت مغرمة ببيتك ؟

جل : طبعاً . إنني أحبه .

هلكرست : حسناً . لن تتمكني من العيش فيه مالم

نوقف هذا الوغد عند حده . المداخن

والدخان ، والأشجار المقطوعة وأكوام

من الفخار . كل دنس ورجس . انظري

[يشير] قصوري ... [يشير من خلال النافذة

الفرنسية ، كما لو كان يرى تلك المداخن تحجب

جمال الحقول] لقد ولدت هنا ، ومن

قبل أبي ، وأبوه وأبوه ثم أبوه . كانوا

جميعاً يحبون هذه الحقول وهذه الأشجار

العتيدة . ثم يأتي هذا الهمجي بمشروعات

التحسين التي يدعيها ، حقاً ! لقد تعلمت

ركوب الخيل في مراعى (سنرى) أجمل
مراعى الربيع في العالم . لقد تسلقت كل
شجرة هناك . أى شىء جعل أبى يبيع ...
ولكن من كان يتصور هذا ؟ وهذه
المسألة تثار الآن في وقت شع فيه المال .

جل : [ترتد ذراعه] أبته !

هلكرست : نعم . ولكنك يا جل ، لانهين هذه البقعة
مثلاً أحبها . يخيل لى أحياناً أنكم معشر
الشباب لانهبون شيئاً .

جل : بل أحبه يا أبى . أحبه !

هلكرست : كل شىء مكشوف أمامك الآن . ولكن
قد تعيشين حياتك كلها دون أن تعثرى على
شىء لطيف جميل كهذا البيت العتيق .
لن اسمح بتشويهه دون مقاومة ونضال .

[يشعر هلكرست بأنه قد استسلم لمواقفه فيخرج من
النافذة الفرنسية من جهة اليمين . تنظر جل وهى تتبعه
نحوها ، ثم تطرح رأسها إلى الخلف وتعتقد يديها خلفه]

جل : أوه .. أوه .. أوه .

[ينادىها صوت من الخلف « جل » فتلفت وتجهل

وتستند إلى الجزء الأعلى من النافذة جهة اليمين . يظهر
رولف خارج النافذة من جهة اليسار] .

جل : من القادم ؟

رولف : [مستنداً إلى الجزء الأعلى من النافذة جهة اليسار]
عدو .. يبحث عن حقيبة كلو .

جل : مرياً عدو ! وكل شيء على غير مايرام .

[يمر رولف من خلال النافذة الفرنسية ويلتقط
حقيبة كلو من الأرض ثم يأخذ مكانه مرة أخرى عند
الجزء الأعلى من النافذة الفرنسية جهة اليسار] .

رولف : لن يؤثر هذا علينا . أليس كذلك ؟

جل : أنت تعرف أنه سيؤثر .

رولف : إن الذنوب ذنوب الآباء .

جل : يكفر عنها الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع .
ما الذنب الذي ارتكبه أبي ؟

رولف : ليس هناك ذنب بالمعنى المفهوم . كل
ما هناك أفي كثيراً ما بينت لك أنني لا أفهم
لماذا تعاملوننا معاملة الغرباء . إننا لا نحب
هذا النوع من المعاملة .

جل : حسناً ، إذ يجب ألا تكونوا غرباء أقصد
يجب ألا يكون هو غريباً .

رولف : إن أبى إنسان كأبيك سواء بسواء . وهو شديد
التعلق بنا ، وكل سعيه وجريه فى سبيلنا .
أتحبين أن تعاملى بالطريقة التى عاملت بها
أملك كلو ؟ إن أملك ضربت المثل لغيرها
من الكبار المتغطرسين هنا . فليس هناك من
يزورها .

ولم لا يفعاون ؟ لم ؟ أعتقد أن من الحقايرة
أن نضع حاجزاً بيننا وبين الناس لمجرد أنهم
محدثون ، كما يقولون ، ولأن عليهم أن يبنوا
بأيديهم مركزاً لم بدلا من أن يجدوه معداً لهم .

جل : ليس السبب أنهم محدثون ولكن ... إذا
تصرف أبوك تصرف الجنتلمان فلا شك أنه
كان سيعامل بالمثل .

رولف : صحيح ؟ لا أعتقد . إن أبى رجل قدير
جداً . ويعتقد أن من حقه أن يكون له
نفوذ هنا . ولكن كل من هنا يحاول أن
يحطّ من قدره . أوه . نعم إنهم يفعلون .

وهذا يثير جنونه ويجعله أكثر تصميماً على
إدراك ما يريد . يجب أن تكونى منصفة
يا چل .

چل : أنا فعلاً منصفة .

رولف : كلا ، لست كذلك . ثم أى علاقة لهذا
بتشارلى وكا؟ كلوا بالذات لا يمكن أن تؤذى
أحداً . وهذا يسبب لها ألماً شديداً . لم يكن
أبى يتوقع أن يزوره الناس إلى أن تزوج
تشارلى ، ولكن منذ زواج . . .

چل : أعتقد أن المسألة كلها فى غاية التفاهة .

رولف : هى كذلك — مسألة على وعلى أعدائى
يا رب — كنت أظنك أنت أرفع من هذا .

چل : كيف تسكت على تشويه بيتك ؟

رولف : لن أدخل معك فى نقاش . ولكن الأمور
لا تبقى كما هى . والبيوت مثل غيرها
من الأشياء ليست فى مأمن من التغير .

چل : حسناً ! حاولوا أن تأتوا وتأخذوا منا بيتنا .

رولف : لا نريد أن نأخذ بيتكم .

چل : كما فعلتم مع آل جاكمان ؟

رولف : وهو كذلك . فإني أراك متحيزة نحيزاً

لا يجدى معه شيء .

[يستدير ليذهب]

چل : [تقول في رقة وهو يتوارى] عدو ؟

رولف : [ملتفتاً] نعم ، عدو .

چل : قبل أن نبدأ المعركة ، دعنا نتصافح .

[يتحرك كل منهما مبتعداً عن مكانه من النافذة ويقبض

على يد الآخر في وسط النافذة الفرنسية] .

يسدل الستار



جاكمان وزوجته



الفصل الثاني

المنظر الأول

غرفة البلياردو في فندق من فنادق مدن الأقاليم ، حيث تشتري الأشياء وتباع . المنظر يتجه كثيراً إلى مقدمة المسرح ، وعرضه ليس كبيراً . ويمثل طرف الغرفة التي يجري فيها الدلال المزداد ، حيث نرى إلى يسار المسرح منضدة ضيقة وكريسين مواجهين للجمهور لجلوس الدلال ووقوفه . أما المنضدة وهي موضوعة إلى الأمام وغلفها الأنوار السفلية فقد تناثرت عليها قوائم بمحتويات المزداد مدطاة بدطاء أخضر . ويتكون الجمهور في الواقع من مزايدين وسائر المتفرجين . هناك باب إلى اليسار على مستوى واحد مع المنضدة . وبمحاذاة الحائط الخلفي وراء المائدة «دكتان» مرتفعتان لاسبيل إلى الجلوس عليهما إلا بعد تسلق درجتين من الدرجات ، كما هو الشأن في غرف البلياردو ، وبينهما باب في وسط حائط حشوه من خشب البلووط . . شمس أواخر سبتمبر تظهر من خلال كوة في السقف (لا ترى) وتنعكس على المقعدين . المسرح خال عند ما يرتفع الستار ولكن دوكر ومسز هلكرست يدغولان من الباب عند الخلف .

دوكر : أفسح لي الطريق من هنا ياسيدتي . هل
ترين هورنبلوور العجوز ومعه تشارلي ؟

[يشير للجمهور في أسفل]

مسز هورنبلوور : المزاد يبدأ في الثالثة . أليس كذلك ؟

دوكر : لن يتحروا الدقة الشديدة في افتتاح المزاد .

ليس هناك إلا بيع سنرى . ها هي زوجة

ابن هورنبلوور الشابة ومعها الابن الآخر

[سفيراً] هناك عند المدخل . لقد أحضرت

معى من المدينة هذا الشاب الذى

حدثتك عنه .

مسز هورنبلوور : آه ! تأكد منها تماماً يا دوكر . فأى خطأ

ستكون له أوخم العواقب .

دوكر : [يرمي برأسه] هذا صحيح يا سيدنى . أناس

كثيرون يجدون من الفراغ دائماً ما يمكنهم

من مشاهدة المزادات — هل لاحظت هذا

ها هو وكيل الدوق هنا . لن أستغرب لو

دخل في المزاد .

مسز هورنبلوور : أين تركت زوجى ؟

دوكر : مع مس جل في الفناء . إنه قادم إليك .

أخبريه ، فيما لولم أتمكن من إخباره ، أن

يتمخط عندما أصل في المزايدة إلى الحد

الأعلى الذى وضعه ، ويريد هو أن أستمّر

وعندما يتمخط للمرة الثانية سأوقوف نهائياً

أمل ألا نصل إلى هذا الموقف . فإن
هورنبيلوور العجوز لا يبعثر أمواله .

مسز هورنبيلوور : ما هو الحد الأعلى الذى اتفقنا عليه ؟
دوكر : ستة آلاف !

مسز هورنبيلوور : هذا ثمن مخيف ، على كل حال أرجو
لك التوفيق يا دوكر !

دوكر : وأنا أتمنى لك التوفيق ياسيدتى ، سأذهب
وأبحث هذه المسألة الصغيرة المتعلقة بمسز
كلو . لا تخافى أبداً ، ستتغلب عليهم
بطريقة ما .

[يدهز بعينه ويضع إصبعه على جانب من أنفه ،
وينصرف من الباب]

[مسز هلكرست تتسلق الدرجتين وتجلس إلى يمين
الباب ، وتضع منظاراً طويل المقبض . وإلى الخلف
منها كلو ودولف قادمين من خلال الباب . تشير
إليه أن يذهب ثم تغلق الباب] .

كلو : [قبل أن تهم بصعود الدرجتين - فى المدخل - تقول
بلهجة فيها عابية طليقة] مسز هلكرست !

مسز هلكرست : [تجفل قليلا] عفوا !

كلو : [مرة ثانية] مسز هلكرست .

مسز هلكرست : نعم .

كلو : أنا لم ألحق بك أى أذى قط .

- مسز هلكرست : وهل قلت قط إنك فعلت ؟
كلو : كلا ، ولكنك تتصرفين كما لو كنتُ قد فعلت .
- مسز هلكرست : لا أشعر بأنني تصرفت إطلاقاً بعد . أنت لاشئ بالنسبة لي ، فيما عدا كونك فرداً من أفراد عائلتك .
- كلو : لست أنا التي تريد أن تفسد عليك منظر بيتك .
- مسز هلكرست : أوقفهم عند حدهم إذن . إنني أرى زوجك هنا ومعه أبوه .
- كلو : أنا .. حاولت .
- مسز هلكرست : [تنظر إليها] أوه ! أظن أن مثل هؤلاء الرجال لا يلقون بالآلا إلى ما يطلبه النساء .
- كلو : [في ومضة من الجراءة] إنني مغرمة بزوجي . أنا ...
- مسز هلكرست : [تنظر إليها في ثبات] لست أعرف بالضبط لم تكلمت معي ؟
- كلو : [بنوع من الفسق الذي يدعو للثراء] كل ما هناك أنني اعتقدت أنك ربما أردت أن تعامليني باعتباري مخلوقاً آدمياً .
- مسز هلكرست : أريد في الحقيقة ، إن لم يكن لديك مانع أن أترك وشأني الآن .

كلو : [توافق في ابتئاس] بالتأكيد ! سأذهب إلى
الطرف الآخر .

[تتحرك ناحية اليسار ، تصعد الدرجات ثم تجلس]
[رولف ينظر من خلال الباب ويرى مكانها فيلحق
بها . مسر هلكرت تثقل أبعاد قليلا ناحية اليمين] .
رولف : [منحنيًا في اتجاه كلو ، بعد أن تظفر إلى مسر هلكرت
لفظة سريعة] هل أنت بخير ؟

كلو : الحرف فظيع هنا .

[تروح بالورقة التي تتضمن محتويات المزاد]

رولف : ها هو دوكر . لأنني أكره هذا الرجل !

كلو : أين هو ؟

رولف : هناك . هل تبصريه ؟

[يشير إلى أسفل ناحية اليمين من الفرفة]

كلو : [ترتمي إلى الخلف في مقدمها بشمقة صغيرة] أوه !

رولف : [لم يلاحظ] من الذي يجلس بجانبه ويتطلع

إلى هنا ؟

كلو : لا أعرف .

[ترفع الورقة التي تتضمن محتويات المزاد إلى أعلى]

فجأة وتجلس لتروح بها خلفية وجهها في حرمس]

رولف : [ينظر إليها] أألسنت بخير ؟ هل آتيك بقليل

من الماء ؟

[يبتلع بعد أن تومئ برأسها]

[عند ما يصل إلى الباب يدخل هلكرت وچل . يمر

عليه هلكرست شارد الفكر ويحييه بإيماء ، ثم
يجلس بجوار زوجته .

جل : [لرولف] هل أقبلت ليرانا ونحن نطرد ؟

رولف : [مؤكداً] كلا . إنني أعني بكلو ، فصحتها
ليست على مايرام .

جل : [ترمقها بنظرة غاطلة] آسفة . لم يكن ضروريا
أن تحضر أليس كذلك ؟

[رولف لا يجير جواباً . ينصرف]

[جل تنظر إلى كلو ثم إلى أبيها وهما يتحدثان
بصوت خفيض ، ثم تجلس إلى جوار والدها الذي
يفسح لها مكاناً]

مسز هلكرست : هل يستطيع دوكر أن يراك وأنت في هذا
المكان يا جاك ؟

[هلكرست يرمي] كم الساعة ؟

هلكرست : الثالثة إلا ثلاث دقائق .

جل : ألا تشعر بأنم خلف ساقيك في «بطن» رجلتك
يا أبي .

هلكرست : نعم .

جل : وأنت يا أمي ؟

مسز هلكرست : كلا .

جل : عندما كنا في الفناء مرت علينا عربة تابعة

لمصانع الفخار التي يملكها هورنبلوور
العجوز . هذا نذير سوء .

مسز هلكرست : لا تكونى بلهاء يا چل .

چل : انظرى إلى الوحش العجوز ا أبى ، أمسك بيدي .

مسز هلكرست : تأكد من أن لديك منديلا يا جاك .

هلكرست : لا أستطيع أن أتجاوز الستة آلاف .

وسيتعين على أن أحصل على كل بنس من هذا المبلغ بالرهن . فالزرعة لا تحتمل هنا أكثر من هذا بكل بساطة يا ليمى .

[يتحس جيب الصديري ويشد أطراف منديله]

چل : أوه . انظر ! إنها مس مولنز فى الخلف .

قدمت لتوها . أليست عجوزاً شمطاء ؟

مسز هلكرست : جاءت للشئانة . الحق أن رفضها

للعرض الذى تقدمت به يدعو للاشمزاز فى

رأى . وما تزعمه عن حيادها ليس إلا

وسيلة للحصول على أعلى سعر ممكن .

هلكرست : لا أستطيع أن ألومها على محاولتها الحصول

على ما تستطيع أن تحصل عليه ، إنها الطبيعة

البشرية . أف . إننى أشعر الآن بمثل

ما كنت أشعر به دائماً قبل الامتحان

الشفوى . من هذا الذى يجلس بجوار دوكر ؟

چل : ما أشبهها بالسمة العجفاء !

مسز هلكرست : [مخاطبة نفسها] آه ! نعم .

[تنزلق عيناها ناحية ككلو التي تجلس ساكنة بلا حراك
عارقة في كرسيها تروح ببطة بالورقة التي تشمل
محتويات المزاد]

اذهب يا جاك وقدم لها هذا النشادر لتشمه .

هلكرست : [يتناول النشادر] شكرا لله على هذه العاطفة

الإنسانية !

مسز هاكرست : [ماعوذة] أوه ! أنا . . .

چل : [توجه نظرة سريعة إلى أمها ثم تخطف النشادر]

سأفعل .

[تذهب إلى ككلو ومعها النشادر]

شمى . فلوناك شاحب جداً .

كلو : [تنظر إليها في جفول] أوه ! كلا ، أشكرك .

أنا بخير .

چل : كلا ! أرجوك أن تشمى ! لا بد .

[ككلو تتناول النشادر]

چل : هل تسمحين لي بنظرة لمدة دقيقة ؟

[تتناول الورقة المبين فيها محتويات المزاد وتدرسها

ولكن ككلو قد دفنت الجزء الأسفل من وجهها في يدها

وفي زجاجة النشادر] .

فقطيع . أليس كذلك ؟ يحسن أن تحتفظي

بهذه الزجاجة .

كلو : [حينئذ السوادوان تدوران في قلبي] ذهب رولف

ليحضر لي قليلا من الماء .

چل : لماذا تبقيين هنا ! لم تكوني تريدين الهبيء

إلى هنا ، أليس كذلك ؟

[تهز كلو رأسها]

حسن ! ها هو الماء الذي طلبته .

[تزد الورقة التي تشمل محتويات المزاد ثم تتسلل

إلى مقعدها مارة برولف في الممر وذقتها مرفوع

إلى أهل] .

[مسز هلكرست وكانت تراقب كلو وچل ودوكر

وصديقه ، تسأل بحركة من يدعا ولكن الجواب الذي

حصلت عليه لا يطمئنها]

چل : كم الساعة يا أبي ؟

هلكرست : [ينظر إلى ساعته] الثالثة وثلاث دقائق .

چل : [متنبهة] أوه يا للجحيم !

هلكرست : چل .

چل : آسفة يا أبي . كنت فقط أفكر . انظر إهاهو

أف .. أليس ... ؟

مسز هلكرست : اسكني .

[يحضر الدلال من اليسار ويذهب إلى المنضدة . وهو

رجل ربعة تعبير القامة أسمر الوجه سوق المنظر

وشعره الأشيب المقصوص يناسبه كما لو كان غطاء

لرأسه وشاربه مقصوص أشيب . جفونه تتدل على

عليه الماحتين حتى يستطيع أن يدقق النظر جيداً، عل
حين لا تستطيع أن تتحقق ما إذا كان يراك . وفي
وسعه أن يتصنع الاهتمام في أية لحظة كأن الاهتمام
شئ منفصل عنه، عل أن نظرة الاستياء التي ينظر بها
عند ما تسير حركة المزايدة بهبط تدل عل أنه ليس
دلالاً وحسب، بل إن فيه عناصر من الإنسان. ويستطيع
أن يميز بعينه لأي إنسان وهو يلبس سترة بنية ذات
صدري مفكوك وياقته واطئة مقلوبة إلى أسفل وربطة
عنتقه صغيرة ملونة بالأبيض والأسود . بينما يسوى
أوراقه يجلس آل هلكرست في تور . فرغت كلو
من شرب الماء المقدم لها ، وألقت بنفسها إلى الخلف مرة
أخرى ، وقد قربت اللشادر من ألقها . يجمل رولف
إلى الأمام في مقدمه إلى جوارها وينظر جانباً إلى
جل . وفي أثناء ذلك لحق بحام ذو لحية شبيه بالدلال
عند منضدته .

الدلال

: [ينقر عل المائدة] آسف لتخيب آمالكم بعض
الشيء أيها السادة ، ولكن ليس عندي
ما أقدمه لكم اليوم سوى عقار واحد فقط
رقم ١ (سنترى ديپواتر) رقم ٢ في القائمة
سحب . رقم ٣ أى بدكوت وهو قصر
رفي لطيف ومزارع في أبرشية (كنواي)
لا بد من إرجائها إلى الأسبوع القادم .
وعندئذ يسعدني أن أبيعها لكم بدون
تحفظ [ينظر مرة أخرى إلى المحتويات الموجودة في

القائمة التي في يده ويترك للجمهور وقتاً كافي يمكنه
نفسه وفقاً لما قاله [والآن أيها السادة ، كما
قلت لكم ، ليس عندي إلا عقار واحد
للبيع . العقار رقم ١ قطعة أرض مرغوبة
جداً تصلح لزراعة القمح وتربية الحيوانات
وتصلح أيضاً للسكنى لأنها أشبه بالمنزله
تلك هي (سنترى ديپواتر) عقار لا مثيل له
فرصة ممتازة لهذا الجمهور الممتاز .
[بائعته المعهودة] جدير بثمنها أن يبلغ
ثمان العقارات الثلاثة التي كنا نود أن نطرحها
للبيع . والآن تفضوا بالاستماع إلى شروط
البيع . سيتولى المستر بلنكارد قراءتها ولن
ترهقكم لأنها مختصرة جداً .

[يجلس وينقر على المنضدة لقرتين صديرتين]
[يهبط الحامي ويقرأ شروط البيع بصوت لا يستطيع
أحد أن يسمعه تقريباً . وفيما هو يقرأ شروط
البيع يدخل تشارلز هورنبلوور من الخلف . يقف
لحظة ويلقي نظرة على آل هلكرست ويقتل شارب
ثم يتقدم إلى زوجته ويلبسها]

: كاو ، أأست بخير ؟

تشارلز

[ينحسر وجهها تماماً أمام الجمهور حين تجلس]
: تعالى هنا بعيداً عن طريق هؤلاء الناس
[يهز رأسه نحو آل هلكرست . تنظر كلو نظرة

تشارلز

سريعة إلى المسرح على يمين الجمهور .
كلو : كلا . أنا بخير . الحرارة أشد هناك .
تشارلز : [موجهاً كلامه لدولف] حسناً ، اعتن بها
لا بد لي أن أعود .

[يؤمن دولف برأسه موافقاً ، تشارلز يعود في
خفة إلى الباب وهو ينتظر نظرة خاطئة إلى آل
هليكرست حيث كانت مسز هليكرست بالذات ترتقب
ما يجري بكل دقة كأنها الصقر . ينصرف دولف
حين يجلس الهامى بعد انتهائه من القراءة]

الدلائل : [ينفخ وينقر على المائدة] والآن أيها السادة ، مثل
هذه القطعة من الأرض لا تطرح في السوق
دائماً . ماذا تقول ؟ [موجهاً كلامه لصديق أمامه]
ليس هناك أرض أفضل منها في ديبواتر
— هذه هي الحقيقة ياسيد سبيسر . أنا
أعرف القرية جيداً وهي مكان ممتع جداً .
والموقع ممتاز ، بكل تأكيد . والآن لا أريد
أن أثقل عليكم بسردي بمزايا هذه الأرض .
فها هي — ماؤها وفير — أشجارها التي
تعطي الخشب كثيرة — ليس هناك قيود
على زراعة أشجار الخشب أيها السادة
وليس هناك مستأجرون يقفون في سبيلكم
وأنتم أحرار فيما تفعالونه بها ابتداء من الغد .

وموقع الأرض عظيم وهو أصلح ما يكون
 لإقامة بيت وهي تقع بين ممتلكات الدوق
 وممتلكات العمدة هلكرست — فكأنها
 جزيرة من الزمرد [باعتسامة] . لا أقصد
 الإشارة إلى أيرلندة أيها السادة . هنا الهدوء
 التام في سنترى . ليس هناك مثلها في
 المقاطعة كلها ، موقع يوافق السادة ولن
 يعرض لكم مثلها كل يوم [ينظر إلى
 هورنبور في يسار المسرح] وللمالك حق
 استغلال صخورها وربما وجد فيها طين
 ديبواتر الثمين جدا . لم أبدا ثمنها ؟ هل
 أستطيع أن أقول ثلاثة آلاف ؟ ليكن أى
 رقم تحبون أن تذكروه . لن أوفق في
 هذا . هيا . هيا . يبدو أن لديكم وقتا
 أكثر منى . مائتا فدان من أجود المراعى
 ومزارع القمح وفيها موقع ليس له مثيل
 في المقاطعة كلها يصلح لإقامة بيت . وكل
 الإمكانيات ؟ والآن ماذا أقول ؟

[عرض من سبيسر]

ألفان [باعتسامة] لن يضررك هذا يا مستر
 سبيسر . إنها تساوى الثمن ولو لمجرد

الإشراف منها على أراضي الدوق بالفين

[عرض من هورنبورور إلى يسار المسرح]

وخمسة . أشكرك ياسيدي . ألفان وخمسمائة

[متحدثاً إلى صديق يجلس أسفله مباشرة]

هيا يامستر ساندی ، لآنحك رأسك لتفكر .

[عرض من دوكر في يمين المسرح]

وخمسة . عرض بثلاثة آلاف لهذه الأرض

المرغوبة ، ما هذا ؟ إنكم تزايدون كأنها أرض

لا طلب عليها . هيا أيها السادة . شيئاً من

الجرأة . [صت نصير] .

جل : لم لا أستطيع أن أرى المزايدين ؟

هلكرست : آخرهم كان دوكر .

الدلائل : بثلاثة آلاف . [هورنبورور]

ثلاثة آلاف وخمسمائة ؟ هل أقول أربعة ؟

[عرض من وسط المسرح] لا . لن أشتط

معكم . سأقبل عروضاً بالثلاث : عرض

بثلاثة آلاف وستمائة [هورنبورور]

وسبعة . ثلاثة آلاف وسبعمائة و ...

[يصت ويتفرس في الجمهور]

جل : من كان ذلك يا أبي ؟

هلكرست : هورنبورور . والدوق في الوسط .

الدلائل : هيا أيها السادة . لا تربطوني هكذا طول

اليوم . هل أقول أربعة آلاف ؟ [دوكر]
 أشكرك . بدأنا . وواحد ؟ [عرض من الوسط]
 أربعة آلاف ومائة [هورنبور] أربعة
 آلاف ومائتان . ماذا تعرض يا سيدى ؟
 [لدوكر] وثلاثة . عرض بثلاثة آلاف
 وثلاثمائة . ليس هناك مثل هذا الموقع فى المقاطعة
 كلها أيها السادة لن أبيع هذه الأرض إلا بالثمن
 الذى تستحقه ومهما عرضتم فهو تستحق
 أكثر . [يبتسم] [هورنبور] أربعة آلاف
 وخمسمائة [عرض من الوسط] وستائة [لدوكر]
 وسبعة [هورنبور] وثمانية . هل أقول
 تسعة ؟ [ولكن الوسط قد نسب معينه] [لدوكر]
 وتسعة . [هورنبور] خمسة آلاف . عرض
 بخمسة آلاف هذا أفضل . بدأت الحركة
 تنشط . بخمسة آلاف .

[يتوقف وهو يتحدث إلى الهامى]

هالكركست : هذه مبارزة الآن .
 الدلائل : والآن أيها السادة . لن أفرط فى هذه
 الأرض . عرض بخمسة آلاف [لدوكر]
 ومائة [هورنبور] واثنين [دوكر] وثلاثة
 عرض بخمسة آلاف وثلاثمائة . هل قلت

وخمسة ياسيدى ؟ [لهوريلوور] عرض
بخمسة آلاف وخمسمائة .

[ينظر إلى قائمة المحتويات]

: [وتكاد تنبذ من اللبظ] هذا عدو يا أبى .
: ستندمون على هذه الفرصة ، ولات
ساعة مندم كما يقول الشاعر .

جل
الدلال

هل أقول خمسة آلاف وسبعمائة ياسيدى ؟
[لدوكر] عرض بخمسة آلاف وسبعمائة
[لهوريلوور] وسبعة [لدوكر] وثمانية . خمسة
آلاف وثمانمائة جنيه . هانحن نتقدم قليلا
ولكننا لم نصل بعد إلى القيمة الحقيقية
[لحظة صمت بيننا يسبح جبينه لنجاح جهوده] .

: هل هذا العرض منا يا أبى ؟

جل

[يورئ هلكرت . تنظر جل إلى رولف وقد جمده
وجهه . كلوا لم تتحرك قط . مسر هلكرت همس
في أذن زوجها] .

: العرض الآن خمسة آلاف وثمانمائة .

الدلال

خمسة آلاف وثمانمائة . هيا أيها السادة ،
تقدموا بعروضكم . لم ننهزم . أشكرك
ياسيدى . [لهوريلوور] خمسة آلاف
وتسعمائة و... [لدوكر] ستة آلاف . عرض
بستة آلاف . ستة آلاف ! سنترى أحب

موقع في المقاطعة كلها ... ستذهب بثمان
بمئتين ستة آلاف فقط .

هاكرست : [متعجباً] بمئتين ! يا لله !

الدلال : هل هناك أية زيادة على هذا المبلغ ؟ هيا

أيها السادة ، لن نذهب عند هذا الحد .

شيئاً من الجرأة ستة آلاف ؟ بستة آلاف ؟

بستة آلاف جنيه ؟ حسناً جداً ... سأبيعها

بستة آلاف - واحد [ينقر على المائدة] بستة

آلاف - اثنان [ينقر على المائدة] .

جل : [بصوت منخفض] أوه ! لقد حصلنا عليها !

الدلال : ومائة ياسيدي ؟ [هورنبورور] عرض بستة

آلاف ومائة [يلبس الحامي ذراعه ويقول له

كلاماً ، يجيب عنه الدلال بهز رأسه] .

مسز هورنبورور : تمخط ياچاك .

[هاكرست يتمخط]

الدلال : بستة آلاف ومائة . [دوكر] واثنين

أشكرك . [هورنبورور] وثلاثة . بستة

آلاف وثلثمائة . [دوكر] وأربعة .

بستة آلاف وأربعمائة جنيه . هذه الأرض

التي يتمناها الجميع . بستة آلاف وأربعمائة

جنيه . هذا تفريط أيها السادة .

مسز هلكرست : تفريط !

الدلائل : العرض القائم بستة آلاف وأربعمائة

[هورنبلودر] وخمسة . [دوكر] وستة .

[هورنبلودر] وسبعة . [دوكر] وثمانية .

[لحظة صمت يأق أثناءها واعد من الباب الذى إلى اليسار يشير إلى المرمى فينهض ويحاذله].

هلكرست : [يتعم] هذا آخر ما عندى .

الدلائل : ستة آلاف وثمانمائة جنيه . ستة آلاف

وثمانمائة جنيه . واحد [ينقر على المائدة] اثنان

[ينقر] . للمرة الأخيرة . هذا الموقع الذى

يسيطر على كل ما حوله . [هورنبلودر]

وتسعة . أشكرك . ستة آلاف وتسعمائة

جنيه .

[أخرج هلكرست منديله]

چل : أوه ! أبى !

مسز هلكرست : [مرتبكة] لا تستسلم !

الدلائل : هل أقول سبعة آلاف ؟ [دوكر] سبعة آلاف

مسز هلكرست : [تهمس] احتفظ بالثمن منخفضاً . لا تظهر

نيبتك .

الدلائل : بسبعة آلاف . ستذهب بسبعة آلاف .

واحد . [ينقر على المائدة] اثنان .
 [هور ليلودر] ومائة . أشكرك يا سيدي .
 [يتمشط هلكرست . جل وقد غص حلقها ترجع إلى
 الوراء في مقعدها وتعقد ذراعيها على صدرها بشدة .
 تمر مسز هلكرست بمنديلها على شفتيها . وتجلس
 دون حراك . هلكرست لا يبدئ حراكاً هو الآخر]
 [توقف الدلال ليتحدث إلى الهامى الذى عاد إلى مقعده]
 مسز هلكرست : أوه ! جاك .

جل : اثبت يا أبى . اثبت !
 الدلال : والآن أيها السادة . عندي عرض بسبعة
 آلاف ومائة لسنترى . والتعليمات تقضى
 بأن أبيع ما لم أحصل على عرض أكبر .
 إن الثمن معقول ولكنه ليس ثمناً كبيراً .
 [موجهاً كلامه لصديقه المستر سبيسر] . أهذا
 الثمن باهظ ؟ [باهتسامة المهودة] . حسن ،
 أنت الحكم في كونه باهظاً أو غير باهظ .
 والآن من يعرض على سبعة آلاف ومائتى
 جنيه ؟ ماذا ، أليس هناك أحد ؟ على
 كل لا أستطيع أن أنجزكم أيها السادة .
 بسبعة آلاف ومائة . واحد [ينقر
 على المائدة] اثنان [ينقر] .
 [جل تصدر عنها آهة قصيرة]

هلكرست

: [فجأة بصوت غريب] ومائتين .

الدلائل

: [يلتفت في دهشة ويتطلع] ليري هلكرست وهو يهر

رأه [أشكره ومائتين . سبعة آلاف

ومائتين .] يستدير في مقعده ليستطيع الاشراف على

هلكرست وهوور لبلوور كليهما ؛ هل تفضل

وتذكر عرضك ؟ [هوربلوور] وثلاثة .

[هلكرست] وأربعة . سبعة آلاف وأربعمائة .

بسبعة آلاف وأربعمائة . [هوربلوور]

خمسة . [هلكرست] ستة . بسبعة آلاف

وسمائة . [فترة صمت] حسناً أيها السادة .

هذا أفضل . ولكن مثل هذه الأرض التي

لا نظير لها لا بد أن يدفع فيها ثمن لا نظير له .

إمكانياتها ضخمة . [هوربلوور] ثمانية

آلاف هل ذكرت هذا الثمن يا سيدي ؟

ثمانية آلاف ، ستباع بثمانية آلاف جنيه .

[هلكرست] ومائة . [هوربلوور] ومائتين

[هلكرست] وثلاثة [هوربلوور] وأربعة .

[هلكرست] وخمسة بثمانية آلاف وخمسمائة .

قطعة أرض عظيمة بثمانية آلاف وخمسمائة .

[يمسح جبينه]

: [في صوت هاس] أوه . يا أبي !

جل

مسز هلكرست : هذا يكفى يا چاك . لايد من التوقف عند
حد ما .

الدلال : بثمانية آلاف وخمسمائة . واحد [ينقر] الثنان
[ينقر] [هوربلوور] وثمانية [هلكرست]
وسبعة . هل لى أن أسمع عرضك
يا سيدى . [هوربلوور] وثمانية .

هلكرست : تسعة آلاف .

[تنظر إليه مسز هلكرست وهي تعض شفتيها ولكنه
غارق فى أفكاره ، منصرف عنها تماماً]

الدلال : تسعة آلاف لهذه الأرض العجيبة . كيف !
إن الدوق ليدفع هذا المبلغ لو أدرك أن
هذه الأرض ستشرف على أرضه . والآن
يا سيدى [هوربلوور . لا يحصل على جواب]
مجرد زيارة بسيطة ؟ [لا يحصل على جواب]
بتسعة آلاف . سنترى فى ديپواتر بتسعة
آلاف . واحد [ينقر] الثنان [ينقر] .

جل : [بصوت خافت] لنا !

[صوت من أقصى الخلف فى وسط المسرح] وخمسمائة

الدلال : [متدهشاً وقد مد ذراعيه فى اتجاه الصوت]
 وخمسمائة . بتسعة آلاف وخمسمائة . هل

لى أن أسمع عرضك يا سيدى ؟ [ينظر إل

هورنبورور . لا يحصل على جواب]

[الهامى يخاطبه]

مسز هلكرست : [هاسة] لا بد أنه الدوق مرة أخرى .

هلكرست : [يمر يده على جبينه] لقد أسكنته هذا الصوت

على كل حال .

الدلال : [ينظر إل هلكرست] بتسعة آلاف وخمسمائة

[هلكرست يمز رأسه]

مرة أخرى . سنترى ديهاوتر بتسعة آلاف

وخمسمائة . واحد [ينقر] اثنان [ينقر]

[يتوقف وينظر مرة أخرى إل هورنبورور

وهلكرست] . للمرة الأخيرة . تسعة آلاف

وخمسمائة [ينقر] [متجهاً بنظرة منه إل المزاييد]

مستر سمولى . حسننا ! [فى ارتياح تام]

انتهينا ! يكفى هذا اليوم أيها السادة .

[ينصرف الدلال والهامى إل أوراقيهما . وتأخذ

الفرقة فى الخلو من الناس] .

مسز هلكرست : سمولى ؟ سمولى ؟ أهذا وكيل الدوق

يا چاك ؟

هلكرست : [وقد أفاق من شبه غيبوبة بعد هذه اللوامة التى كان

فيها] ماذا ؟ ماذا ؟

چل : أوه يا أبى . لقد ثبت كالأبطال !

هلكرست : أف من كل هذا الصخب لقد زائدت بأقصى ما أستطيع . ومن رحمة الله أن الدوق تدخل مرة أخرى .

مسز هلكرست : [وهي تنظر إل رولف وكلو وقد ولدت عل أربة اللعاب] ألق بالك فهما يستطيعان جماعتك .
ابحث عن دوكر يا جاك .

[إل أسفل يجمع الدلال والهامي أوراتهما وينصرفان من جهة اليسار] .

[يمتطي هلكرست وينهض واقفاً كما لو كان ينهض عنه آثار العناء والجهد . ويفتح الباب الخلفي ويظهر منه هورنبلوور] .

هورنبلوور : لقد رفعت على الثمن كثيراً وكنت تزايد في جرأة شديدة يا هلكرست ، ولكن لم تستطع مجاراني تماماً .

هلكرست : أوه ! لقد زائد الدوق بعد أن وصلت أنا إلى تسعة آلاف . لقد ذهبت سنترى لجنتلمان والحمد لله .

هورنبلوور : تقصد الدوق ؟ [يفسك] كلا . إن سنترى لم تذهب لجنتلمان أو معتوه . ولكنها ذهبت لي .

هلكرست : ماذا ؟

هورنبلوور : أنا أرثي لك . فاست أهلا لتدبير مثل هذه

الأمور . حسن ، إنه ثمن فاحش ، وقد
تعين على أن أدفعه بسبب عنادك . ولن
أنسى هذا عند ما أشرع في البناء .

هلكرست : أنعى أن الذى زاید كان یزاید لحسابك ؟
هورنبلوور : طبعاً هذا ما أعنيه . لقد قلت لك لى رجل
صعب المراس لمن يتصدى لى . لعلك
تصدقنى الآن .

هلكرست : هذه خدعة قليلة .

هورنبلوور : [بمقد] ماذا قلت عنها .. لعبة غادرة ؟
تذكر أننا نلعب لعبة غادرة يا هلكرست .

هلكرست : [بغم قبضته] آه لو كنا أحدث سنا .

هورنبلوور : أجل لا يلىق بنا أن نتلاكم . سندع الملاكمة

للشبان [ينظر إلى رولف وچل ، ثم يحذر رولف

فجأة بحركة من إصبعه] إياك والتودد إلى هذه

الفنائة . لقد كنت أراقبك . وأنت أيتها

الآنسة ابتعدى عن أبى .

چل : [بغضب مكتوم] هل تسمح لى بأبى أن

أبصق فى عينه أو أفعل شيئاً من هذا القبيل

هلكرست : اجلسى .

[تجلس چل . ويقف هو بينها وبين هورنبلوور]

لقد فزت بهذه الجولة يا سيدى ، بضربة

خاتمة غير مشروعة . سئى إذا كان فى
وسلك أن تستفيد منها بأى شكل أعتقد
أن القانون يمكن أن يحول بينك وبين
الإضرار ببنى .

هورنبور : أرح نفسك من هذه الناحية فالقانون
لا يستطيع . لقد أوقعتك فى « الخيبة »
وسأشقتك .

مسز هلكرست : [فجأة] إذا كنت ستستخدم ضدنا هذه
الأساليب القذرة فسنعمل الشيء نفسه .
هلكرست : لىمى .

مسز هلكرست : [لا تبرز اهتماماً] لن نقف عندهذا . سنخرجك
خارج نطاقنا .

هورنبور : أنا بعيد عن نطاقكم بالفعل ولكنى محيط
به من كل ناحية ، ولن يطول مقامكم فى
ديبواتر يا سيدنى . خذى أهبتك للرحيل .
ستغادرن هذا المكان فى ظرف ستة أشهر
أثلباً لك بهذا . وخيراً سيكون رحيلكم
لأهل المنطقة .

[ينزلون جميعاً الآن إلى مستوى المهارة]

كلو : [تقترب فجأة من مسز هلكرست] ها هو
الذئاد ، أشكرك . عى ألا نستطيع ... ؟

هورنبور : [منهشاً] ألا أستطيع ماذا ؟

كلو : ألا تستطيع أن تسوى هذه المسألة ؟
مسز هلكرست : بالضبط ألا تستطيع أن تسوى هذه المسألة
يامستر هور بنلوور ؟

هور بنلوور : [ينقل عينيه بينهما] مادمننا بسبيل الصراحة
ياسيدنى ، فلانى أصارحك بأن سلوكك نحو
زوجة ابنى - وهى لا تقل عنك بل هى
أفضل منك فى نظرى - كان من أكبر
الأسباب التى دفعتنى إلى شراء سنترى .
لقد أترتمونى وعاديتمونى فلا جدوى إذن
من التراشق بالكلام إن كلامك هذا
يا كلو يتم عن روح التسامح الكبير من
جانبك ولكن هيا بنا .

مسز هلكرست : أنا جادة كل الجدد يامستر هور بنلوور
من الأفضل أن تصل إلى تسوية .
هور بنلوور : على السيدات يامسز هلكرست أن يعنين
بشئونهن .

مسز هلكرست : سأفعل .

هلكرست : إيمى دعى المسألة لنا نحن الرجال . أنت
أيها الشاب [يتحدث إلى رولف] هل توافق
على الخدعة التى قام بها والدك هذا المساء .

[تنظر چل في اتجاه رولف ، ولها هو بهم بالكلام
يتدخل هوربنلوور]

هوربنلوور : أى خدعة قمت بها ؟ وماذا تسمى
محاولتك ؟ تحريض ابني على ؟

چل : [مخاطبة رولف] ماذا تقول ؟

رولف : لا أوافق ، ولكن ...

هوربنلوور : خدعة ؟ اسكت أنت أيها الشبل الصغير . لقد
استخدمت مستر هلكرست مندوبا يزايده حسابيه
— وأنا أيضا كان لي مندوب يزايده حسابي
ولكن مندوبه زايد أولا ومندوبي زايد آخر .
فأى خدعة في هذا ؟ [يضحك] .

هلكرست : لا فائدة ، أنتم في وادٍ ونحن في وادٍ .

هوربنلوور : أتمنى من الله أن يكون هذا هو الوضع .
تعالى يا كلو . وأنت يا رولف اتبعنا .
سأقيم هذه المداخن في ظرف ستة أشهر
وستسير عربات النقل الخاصة بي حولك
في كل اتجاه .

مستر هلكرست : إذا بنيت يا مستر هوربنلوور ...

هوربنلوور : [ينظر إلى مستر هلكرست] هذه في الحق مسألة
تدعو للضحك . لقد جعلتموني أدفع
تسعة آلاف وخمسمائة جنيه في مقابل

قطعة أرض لا تساوى أكثر من أربعة
آلاف ، وتظنون بعد ذلك أننى لن أنتمم
منكم . سامضى لغايى دون أى اعتبار
لكم ، كما لو كنتم أسرة من الخنافس
طاب مساؤكم !

رولف : أبى !

چل : أوه يا أبى . إنه بذى .

هلكرست : تحياى يا مستر هورنبلوور .

[هورنبلوور يأخذ بذراع كلكو وهو يحمل فى
وجهه هلكرست الذى ارتسمت عليه ابتسامة غليظة ،
ويكاد يجرها جراً إلى الباب الذى إلى اليسار . ولكن
عند الباب يقف فى المدخل دوكر ورجل غريب .
يتحيان جانباً ليتعدا عن طريق الخروج وينظران
إلى كلكو الذى تترنح بل تكاد تسقط على الأرض] .

هورنبلوور : كلكو ! ماذا دهاك ؟

كلكو : لا أعرف . ولكن صحتى اليوم ليست
على ما يرام .

[تيماسك فى عناء]

مسز هلكرست : [بعد أن تتبادل إيماءة مع دوكر والرجل الغريب]
يا مستر هورنبلوور ، إنك تركب الخطر
إذا بنيت . وهذا تحذير منى .

هورنبلوور : [يستدير نحوها ليكلها] أنظنين أنك هادئة

الأعصاب حاذقة التفكير . ولكنى أخشى
 أن تكون هذه هى المرة الأولى التى
 اصطدمت فيها بحقائق الحياة . أما أنا فقد
 جابهت هذه الحقائق طول حياتى ، فلا
 تحدثنى يا سيدتى إذن عن الخطر ، وما
 شاكل هذا الهراء فلن يجدى معى . لقد
 نعتى زوجك نعتاً باللاتينية لم أكن أدرى
 معناه ، فليست أعرف اليونانية ولا اللاتينية
 ولا كل ما يدخل فى هذا الباب ، ولكنى
 قشيت عنها فى القاموس فوجدت أنها تعنى
 الشخص الصفيق الجلد . ولن يضيرنى أن
 أكون كذلك حين أتعامل مع مثلكم ، طاب
 مساؤكم !

[يسحب كلوا إلى الأمام ويمران خلال الباب يتبعهما
 رولف بسرعة]

مسز هلكرست : شكراً يا دوكر .

[تقدم إلى دوكر والشخص الغريب جهة اليسار
 ويأخذون فى الحديث]

جل : أبى ! هذا فظيع .

هلكرست : لا حيلة إلا أن نتحمل النتائج . مسكين

هذا البيت القديم ! سيحيله مقسلاً لأوانيه .
 وعلى أرض سنترى سيقذف بحذائه . يا إلهى !

أكاد أبكى يا چل !

چل : [مشيرة] انظر ! ها هي كلو جالسة . كاد
أن يغشى عليها منذ لحظة . والسبب يتصل
بدوكر يا أبى وهذا الغريب الذى معه .
انظر إلى أمى ! هل لك أن تسألها .

هلكرست : دوكر !

[دوكر يتجه إليه تتبعه مسز هلكرست]
ما هو السر الغامض الذى وراء زوجة ابن
هورنبوور ؟

دوكر : ليس هناك سر غامض .

هلكرست : ما هى المسألة إذن ؟

مسز هلكرست : من الأفضل ألا تسأل .

هلكرست : أريد أن أعرف .

مسز هلكرست : اخرجى يا چل وانتظرينا .

چل : غير معقول يا أمى .

مسز هلكرست : لا يلىق بفتاة مثلك أن تسمع هذا الكلام

چل : هراء . أنا أقرأ الجرائد كل يوم .

دوكر : لن يكون أسوأ مما تقرئينه فيها على كل حال

مسز هلكرست : هل تسمحين لابنتك أن ...

چل : هذا شيء يدعو للسخرية يا أبى . ففى

سنى هذه يخيل لمن يراى أننى كأمى .

مسز هلكرست : لم أكن فخورة مثلك هكذا بما أعرفه .
چل : كلا ! ولكن كانت لديك المعرفة على كل حال
يا عزيزتى .

هلكرست : ما هى الحكاية . . ما هى الحكاية ؟ تعال
هنا يادوكر .

[دوكر يتوجه إليه من جهة اليمين ويتحدث بصوت
منخفض]

ماذا ؟ [مرة أخرى يتحدث دوكر بصوت منخفض]
يا إلهى !

مسز هلكرست : بالضبط .

چل : يا للأسف . . أيا كان الأمر !

مسز هلكرست : يا للأسف ؟

چل : ماذا حدث من قبل يا أمى .

مسز هلكرست : الذى يهم لحسن الحظ هو ما سيحدث
من بعد .

هلكرست : كيف عرفت هذا ؟

دوكر : صديقى هنا [يشير إلى الريب] كان أحد
الذين استخدموها .

هلكرست : هذا شيء مفزع . آسف لأنى سمعت
ما دار بينكما .

مسز هلكرست : لقد أخبرتك ألا تفعل .

هلكرست : ادع صديقك هنا .

[دو كر يور له فيدخل الغريب ويشارك المجموعة]
هل أنت متأكد مما قلته ياسيدي ؟

الغريب : تماماً . إني أذكرها جيداً . كان اسمها
جينثل ...

هلكرست : لا أحب أن أعرف . شكراً . أنا آسف حقاً .
حتى أعدى أعدائي لا أريد أن أعرف عن
إحدى نساء أسرته شيئاً كهذا . هذا لا يجوز
التحدث فيه .

[تتعلق رجل بذراعه وتفسه]

مسز هلكرست : لن نتحدث فيه لو التزم مستر هورنبيلوور
جانب الحكمة . أما إذا لم يفعل فلا مفر
من ذلك .

هلكرست : أنا أرفض يا ليمى . لن أسمح بهذا . هذا
هذا سلاح قذر . ومن يلمس القار لا بد
أن تلتطخ يده .

مسز هلكرست : حسن ، وأي نوع من الأسلحة يستخدمه
ضدنا ؟ لا تكن مثاليا ! أكبر الظن أنهم
على علم بالأمر ، فلان لم يكونوا على علم به
فيجب أن يعرفوه . إن خلاصتنا في
معرفتنا بهذا السر ، ولا بد أن نستخدمه .

جل : [بصوت منخفض] القار ! يا أبى ! القار !

دوكر : إن مجرد التهديد كاف . هو يريد أن

يكون صاحب الشأن هنا — وبينى كنيسة

للمنشقين ، ويصبح نائبا للدائرة . .

هلكرست : [وقد ذاع له الشك أكثر من ذي قبل] نستخدم

معلومات نعرفها عن امرأة ، هذا شيء

تشمز منه النفس . . لا . . ان أفعَل هذا .

مسز هلكرست : لو حدث وتزوج ابنك امرأة مثل هذه

غشا وخديعة ، أنجب أن تبقى على جهلك

بالأمر ؟

هلكرست : [وقد هزه السؤال] لا أعرف — لا أعرف .

مسز هلكرست : على الأقل تحب أن تكون فى موقف

يمكنك من مد يد العون له إذا وجدت

ذلك ضروريا ؟

هلكرست : ربما ، إذا كان هذا هو الواقع .

مسز هلكرست : فأنت توافق إذن على أن مستر هور نباوور

على الأقل يجب أن يحاط علما ، ولا شأن لنا

بعد ذلك بما هو صانع بهذه المعلومات .

هلكرست : [موجها حديثه إلى الغريب وإلى دوكر بالتناوب]

أتعلم أن اتهاماً من هذا القبيل قد يصاح

أساساً لرفع قضيته ؟

الغريب : أعلم هذا تمام العلم . ولكن ليس هناك
ظل من شك . ولا أدنى شك . ألم ترها
منذ لحظة ؟

هلكرست : رأيته [يثور اثمنازا مرة أخرى] . كلا .
لا أحب هذا .

[جذب دوكر الغريب خطوة أو اثنتين بعيداً ، وأخذ
يتجاذبان الحديث]

مسز هلكرست : [بصوت منخفض] وماذا تقول في خراب
بيتنا ؟ أنت نخون آباءك يا چاك .

هلكرست : لا أطيق الزج بامرأة في هذا الموضوع .
مسز هلكرست : نحن لا نزعج بها . ولكن إذا كان هناك
من سيزج بها فلذلك الشخص هو
هورنبلوور نفسه .

هلكرست : نحن نستخدم سرها كوسيلة من وسائل
الضغط .

مسز هلكرست : أقولها لك بصراحة . لن أوافق على كتمان
سرهما ما لم توافق على أن يحاط هورنبلوور
بالأمر . إن وجود امرأة كهذه بين جيراننا
فضيحة .

چل : إن أمي تعني ما تقول يا أبي .
هلكرست : اسكتي أنت ياچل . هذا موقف مؤلم جداً .
ولا أستطيع أن أقطع فيه برأي .

مسز هلكرست : لابد أن تستخدم هذه المعلومات التي تعرفها.
هذا واجبك نحوي ، ونحونا جميعا . وهذا
هو الذي ستصل إليه بعد أن تتدبر الأمر
جيداً .

چل : [غافنة] القار يا أبي . القار !

مسز هلكرست : [في سخط شديد] اسكني يا چل !

هلكرست : لقد عودتني تربيقي ألا أمس امرأة بسوء .
لن أفعل هذا يا ابني . لا أستطيع . لن
أشعر مرة أخرى بأني جنتلمان لو أقدمت على
هذا العمل .

مسز هلكرست : [في برود] أوه ! حسنا جدا .

هلكرست : ماذا تقصدين ؟

مسز هلكرست : سأستخدم هذه المعلومات بطريقي الخاصة .

هلكرست : [وهو يعلق فيها] ستفعلين ذلك ... ضد
مشيقي !

مسز هلكرست : لأنني أعتبر هذا واجباً على .

هلكرست : إذا وافقت على أن يحاط هورنبلورر ...

مسز هلكرست : هذا كل ما أريد .

هلكرست : هذا أقصى ما يمكن أن أوافق عليه يا ابني .

ودعك من الهراء الكاذب الذي يقول إنه

ضرورى من الناحية الأخلاقية . إنما تقدم
عليه إبقاء على حياتنا .

مسز هلكرست : لا أدري ماذا تقصد بالتعلل ؟

چل : إنه يعنى ما يقوله .. يا أمى .

هلكرست : يجب أن يقف الموضوع عند هورنبلوور .

هل تفهمين هذا تماما ؟

مسز هلكرست : تماما .

چل : هل يقف الموضوع عند ذلك الحد ؟

مسز هلكرست : إذا لم تستطعى الاحتفاظ بوقاكتك لنفسك .

هلكرست : تعالى معى يا چل .

[يتجه نحو الباب ، إل الخلف]

چل : آسفة يا أمى . ولكنها فعلا لعبة غادرة أليس

كذلك ؟

مسز هلكرست : أنت تفتخرين بأن كلامك صريح ، وأنا

أفتخر بأن تفكيرى صريح ، وستشكرينى

فى المستقبل ، لأننى أستطيع أن أرى الحقائق .

أنا أعلم أننا خير من آل هورنبلوور هؤلاء .

سنبقى هنا .. أما هم .. فلا

چل : [تنظر إليها فى إعجاب لا حيلة لها فيه] أمى

أنت مذهشة !

هلكرست : چل !

جل

: إلى قادمة يا أبي .

[تستدير وتعلمو نحو الباب . يفرجان . مسز
هلكرست تنهد تنهداً طويلاً ثم تنصب قامتها وتسترد
وقارها واعتزازها بنفسها]

مسز هلكرست : دوكر [يحضر إليها] .

سأبعث إليه الليلة برسالة أصوغها في عبارات
تحمله على الهضي لرويتنا صباح الغد . هل
تستطيع الحضور إلى المكتب قبيل الساعة
الحادية عشرة ومعك هذا السيد ؟

دوكر

: [يؤمن برأيه] سنبرق لشريكه ، وسأني
به هو الآخر فلا بد من اليقين التام في مثل هذه
المسائل .

[تصعد الدرج في حزم وتنصرف]

دوكر

: [وهو يغمز بعينه للشخص الغريب] إن العمدة
رجل متحرج جداً — جنتلمان أكثر من
اللازم . ولكن الكلمة ليست كلمته . إن الفرس
الشهباء معنا قلباً وقالباً . أرسل برقية لهنرى .
وسأتوجه أنا إلى المحامين . سنجعل هذا
الخرتيت العجوز يبيعنا سنترى مرة أخرى
بسعر معقول . آل هورنبلوور هؤلاء
[واضحاً إسبغه على أنه] قد وقعوا في قبضتنا .

يسدل الستار

المنظر الثاني

غرفة نوم مغلقة . في الساعة السابعة والنصف من مساء اليوم نفسه . غرفة لطيفة ، ليست فيها صور معلقة على الجدران ، ولكن هناك مرآتان . حاجز وأريكة فاخرة ناحية المدفأة إلى يسار المسرح . باب إلى يمين الناظر إلى الوسط في الخلف يفتح إلى الداخل ، نافذة فرنسية إلى اليمين من الأمام . مكتب إلى اليمين في الخلف . الغرفة مضادة بنور كهربائي .

كلو في روب المساء واقفة عند الطرف الأمامي من الأريكة ، ساكنة غاية السكون ، وقد علت وجهها صفرة شديدة . شفتاها متفرجتان وعيناها الواسعتان تمهلقتان فيما أمامها كما لو كانتا ترىان أشباحاً . يفتح الباب في غير ما جلبة ، ويرى وجه امرأة . تنظر المرأة غلسة إلى كلو ثم تختفي بعد أن تغلق الباب . ترفع كلو يديها لتفطن بهما عينيها ثم تدليهما في حركة سريعة ، وتتنظر فيما حوها . تسمع طرقة على الباب . تتجه في حركة خفيفة سريعة إلى الأريكة ، وترثمي عليها وهي مغمضة العينين .

كلو : [بصوت واهن] ادخل !

[تدخل خادمتها فإذا قوام ملفوف رشيق ، وعمر لا يستبين من منظرها في ثوب أسود اللون ونفس الوجه الذي كان يعال غلسة] .

نعم يا أنا ؟

أنا : ألا تدخلين للعشاء ياسيديتي ؟

كلو : [وعيناها مغمضتان] كلا .

أنا : هل تتناولين شيئاً هنا ياسيديتي ؟

كلو : أريد قطعة من «البسكويت» و«كوبا» من «الشمبانيا» .

[تبتسم الخادمة وهي واقفة بين الباب والأريكة . فتلحظها كلو بنظرة خاطفة]

لماذا تبسمين ؟

- أنا : هل كنت أبسم يا سيدتى ؟
كلو : تعلمين أنك كنت تبسمين [ف امرأة]
أنا : هل تؤجرين على السخرية منى ؟
أنا : [دون حراك] كلا ياسيدتى . أنتجبن شيئاً
من ماء الكلونيا على جبهتك ؟
كلو : نعم — كلا — ما الفائدة ؟ [تقبض بيدها على
جبهتها] إن الصداع يلازم منى ولا يذهب عنى .
أنا : خير علاج له هو البقاء فى الفراش .
كلو : ظلمت فيه — ساعات .
أنا : [باهتمام] نعم ياسيدتى .
كلو : [تستجمع قوتها وتجلس مستوية على الأريكة]
أنا : أنا ! لماذا تقومين بهذا العمل ؟
كلو : أى عمل ياسيدتى ؟
أنا : التجسس على .
أنا : أنا .. أبداً ! أنا ..
كلو : تتجسسين ! ولكنك مغفلة أيضاً . ماذا
هناك أنتجسسى عليه ؟
أنا : لاشئ ياسيدتى . طبعاً إذا لم تكونى راضية .
عنى فلا بد أن أخطرك بترك العمل .
ولكن إذا كنت أنتجسسى فعلا فى أنوقع

أن أتسلم أنا لإخطاراً بترك العمل . لقد
اعتدت على سيدات لا يطقن هذا لحظة
واحدة .

: [مصممة] إذن ستحصلين على راتب شهر
وتصرفين من الغد . انتهينا الآن .

[أنا تهز رأسها وتصرخ]

[تستدير ككلو فيها يشبه الاثنين وتدفن وجهها في
الوسادة]

: [وقد اعتدت في جلستها] لو استطعت أن أرى
ذلك الرجل — لو أني استطعت فقط . . .
أو لو أني رأيت دوكر . . .

[تقفز من مجلسها وتوجه إلى الباب ولكنّها تتردد
وتعود إلى قمة الأريكة عند ما يدخل رولف . أثناء
هذا المنظر يفتح الباب علسة مرة أخرى بمقدار
بوصة أو اثنتين]

: كيف حال الصداق ؟

رولف

: في غاية السوء . أشكرك . لن أدخل للعشاء .

كلو

: هل هناك ما أستطيع أن أعمله من أجلك ؟

رولف

: كلا يا فتاة العزيز . [تنظر إليه فجأة] .

كلو

أنت لا تريد استمرار هذا النزاع مع آل

هلكرست ، أليس كذلك يا رولف ؟

: كلا ؟ إنني أكرهه .

رولف .

كلو : حسن ، أظن أنني قد أستطيع أن أضع حداً له . فهل لك أن تسرع بالذهاب إلى منزل دوكر - ولن يستغرق هذا خمس دقائق . ادعه لمقابلتي .

رولف : أبي وتشارلي لن يسمحا .
كلو : أعرف ولكن إذا جاء هنا عند النافذة . وأنتم منهكمون في العشاء ، فسأعمل على أن يدخل ويخرج دون أن يلحظ أحد .

رولف : [متدعشاً] نعم ولكن ماذا ... أقصد كيف ...
كلو : لا تسألني ، المحاولة تستحق أن تبذل . هذا كل ما هنالك [تنظر إلى ساعة معصمها] سسيأتي إلى هذه النافذة في الساعة الثامنة تماماً قل له : أول نافذة كبيرة في الشرفة .

رولف : ألا يمنع تشارلي في هذا ؟
كلو : كلا . كل ما هنالك أني لا أستطيع أن أخبره فهو وعي مغاليان جداً . في الأمر كله .

رولف : إذا كانت هناك فرصة حقيقة ...
كلو : [تلعب إلى النافذة وتفتحها] من هنا يا رولف إذا لم تعد فسوف أعرف أنه آت إلى هنا . اضبط ساعتك على ساعتى . [تنظر إلى ساعتها] ساعتك مقدمة دقيقة . انظر .

دولف : اسمعى يا كلو .
كلو : لا تنتظر . هيا .

[تكاد تدفعه خلال نافذة الشرفة ثم تغلقها من ورائه
وتسدل الستائر مرة أخرى ، وبعد ذلك تقف برهة
وقد استفرقت في التفكير ثم تذهب إلى الجرس وتدق .
تتوجه إلى المكتب إلى اليمين من الخلف وتتناول
« روشة » صيدلى] .

[تدخل أنا] .

كلو : لا أريد هذه الشمپانيا . خلدى هذه إلى
الصيدلى واطلبى منه أن يقوم بتحضير هذه
الأدوية وأحضربها بعد ذلك بنفسك .

أنا : أجل ياسيدتى ، ولكن لديك بعض هذا البرشام .
كلو : لقد تقادم عليه الوقت . فقد أخذت منه
برشامتين فوجدت مفعولها قد ضعف .
أسرعى من فضلك فلم أعد أقوى على
هذا الصداع .

أنا : [تتناول الروشة - باهتسامتها الممهودة] أجل
يا سيدتى . يازمنى بعض الوقت .. ألا
تريدبنى ؟

كلو : كلا بل أريد البرشام [تنصرف أنا]

[كلو تنظر إلى ساعتها ثم تذهب إلى المكتب وهو من
طراز قديم وله درج سرى . وتفتحت حولها ثم تفحص
يدعها في الدرج السرى فتخرج رزمة من أوراق

البنكنوت وحزمة من الورق الرقيق . تعد الأوراق
« ثلاثمائة » ثم تخفيها في صدرها وتفتح الحزمة
الصغيرة فإذا هي تحتوي عل لآلئ تخفيها أيضاً في
ثوبها ثم تنظر حولها مدعورة ، وتضع الدرج في
مكانه وتعود إلى مكانها عل الأريكة وتنبطح عليها
عند ما يفتح الباب ويدخل هورنبلوور . إنها لا تفتح
عينها وهو يقف متأملاً إياها لحظة قبل أن يتكلم [

هورنبلوور : [في شيء من الخنان] كيف حالك يا كلو ؟

كلو : صداع فظيع !

هورنبلوور : هل تستطيعين الإصغاء إلى لحظة ؟ لقد

وصلتني رسالة من تلك المرأة .

[تتعدل كلو في جلستها]

هورنبلوور : [يقرأ] « أريد أن أفصح إليك بشيء هام

للا غاية يتعلق بزوجة ابنك . وسأكون في

انتظارك غداً صباحاً في الساعة الحادية عشرة ،

والمسألة من الأهمية لسعادة أفراد أسرتك

جميعاً بحيث إنني لا يمكنني أن أنصور أنك

ستمتنع عن الحضور » . والآن ما معنى

هذا ؟ أهذه مجرد وقاحة ؟ أم جنون ؟ أم ماذا ؟

كلو : لا أعرف .

هورنبلوور : [في لفتة ليست جافية] إذا كان هناك شيء ما

ياكلو ، فالأفضل أن تخبريني به ، سيكون لي

هذا عوناً .

كلو : ليس هناك شيء . اللهم إلا أن... [توجه إليه
نظرة عاطفة] إلا أن والدي كان مفلساً .

هورنبلوور : على رسلك ! كم من الناس كانوا مفلسين !
ولكنك لم تذكرى لنا الشيء الكثير عن
عائلتك من قبل .

كلو : لم أكن فخورة جداً بالدي .

هورنبلوور : حسن ، أنت لست مسئولة عن والدك .
فإذا كان هذا كل شيء فقد أرحتى
من متعجرفين حاقدين ! . سأذكر هذا
حينما أصفى حسابي معهم .

كلو : عمى . لا تقل شيئاً لشارلى . فلن يجلب
له هذا إلا الألم والقلق .

هورنبلوور : كلا إطلاقاً . لن أقول له شيئاً إذا
أصابني أنا الإفلاس ، فلا شك أنه سينزعج
[يضحك وينظر إليها في دعاء] . ليس هناك
شيء آخر قبل أن أرد على رسالتها . أليس
كذلك ؟ [تهز كلو رأسها] هل أنت واثقة ؟
كلو : [في شيء من الجهد والمناه] قد تحتاج أشياء من
عندها طبعاً .

هورنبلوور : [غارقاً في شعور الغصومة] آه ! ولكن هناك
شيئاً اسمه قوانين السب والتدفع ، فإذا لعبوا

بدلهم فلمنى ساقاضهم .

كلو : [في نيب] ألا تستطيع أن تضع حداً لهذا

النزاع يا أبى ؟ لقد ذكرت أنك أثرته من

أجل . ولكنى لا أريد أن أصادقهم . وهم

مغرمون ببيتهم العتيق . وأنا أميل للفتاة .

وأنت لست محتاجاً حقيقة لأن تبني في

تلك المنطقة بالذات . أليس كذلك ؟ ألا

تستطيع أن تضع حداً للنزاع ؟ أرجوك أن

تفعل ؟

هورنبلوور : أضع حداً ؟ بعد أن اشتريت فعلاً ؟ أبداً .

أبداً ! لقد تحمدانى أولئك المتعجرفون

وسأريهم عاقبة التحدى . أنا أكرههم

جميعاً وأكره ذلك القزم دوكر أكثر منهم

جميعاً .

كلو : إنه مطية من مطاياهم لا أكثر .

هورنبلوور : إنه جزء من ذلك النظام الذى يقف في

طريقي ، أنت امرأة ولا تفهمين مثل هذه

الأمور . ولو أخبرتك لما صدقت الكفاح

الذى كافحته في سبيل جمع ثروتي ، وفي

سبيل الحصول على مكائتي هذه . إن سرارة

الريف هؤلاء يعطونك من طرف اللسان

حلاوة ، ولكن استخلاص شيء منهم أشبه
 باستخراج الزبد من فم الكلب ، وإذا
 استطاعوا طردى من هنا بالحق أو بالباطل
 فهل يترددون لحظة واحدة ؟ لا . ليسوا
 هم الذين يترددون ١ . انظرى كم
 أجبروني على دفعه . ثم انظرى إلى هذه
 الرسالة . يالهم من غصبة من المنافقين
 الحقراء الأثانيين .

كلو : ولكنهم لم يبدأوا النزاع .

هورنبلوور : في الظاهر لا ولكنهم بدأوه في الباطن -

هذه طريقتهم لقد بدأ هذا النزاع بالتضييق
 على هنا وهناك وفي كل مكان ، لا للذنب
 إلا لأنى بدأت في تكوين نفسي متأخراً
 قليلاً عنهم . لقد منحهم فرصة ، ولكنهم لم
 ينتهزوها . حسناً سأريهم ما يستطيعه رجل
 مثلى إذا اعتزم أمراً . سأسلخ جلدهم .

[في غرة الحلاس لم يلحظ وجهها الذى ارتسم عليه
 عذاب الشك فيما إذا كان يجنى أن تستمر في استطافه
 أو تفعل شيئاً آخر . ثم تنظر إلى ساعتها نظرة غاطلة
 وترتمى على الأريكة وتلغس عليها]

سأشعر بالنشوة البالغة حين أرى مداخنى
 ترتفع في السماء أمام نوافذهم . كانت

أحضر إلينا في الساعة الحادية عشرة من
صباح الغد .
المخلص »

كلو : [بحركة من رأسها تدل على تأملها] أوه احسن !
[يلمس الجرس مرة ثانية]

هورنبلوور : [وهو يتجه إلى الباب] الزمى الفراش وحاول
النوم . سأخبرهم ألايزعجوك . وأرجو
أن تكوني بخير في الغد . طاب مساؤك يا كلو

كلو : طاب مساؤك . [يخرج]

[بعد أن تغلب كلو على جنبها مرة أو مرتين تغلب
الحموم ، تعود إلى النافذة المفتوحة وتنتظر هناك تكاد
تغفيتها الستائر . يفتح الباب شيئاً فشيئاً ، وتبرز رأس
أنا وهي تحتل النظر فيما حولها . عند ما تدرك مكان
كلو تتحرك في عجلة وتختفي خلف الستارة إلى
اليسار . وفجأة تدخل كلو بظهرها من النافذة]

كلو : [بصوت منخفض] ادخل [تندلع نحو الباب
وتغلقه]

[كان دوكر قد دخل من النافذة وهو يقف ناظراً
إليها في ابتسامة ضعيفة]

دوكر : حسناً أيها الشابة ، ماذا تريد مني ؟

[في حضرة هذا الرجل الذي ينتمى لطبقها يحدث
تغير واضح في صوت كلو وهيئتها ، نوع من السوقية
الصريحة التي تتناسب مع الرجل الذي تتعامل معه
ولكنها تحافظ على انخفاض صوتها]

- كلو : أنعلم أنك قد ارتكبت خطأ ؟
- دوكر : [في ابتسامة كالملة عريضة] كلا . عندي ذاكرة لا تنسى الوجوه .
- كلو : أقول لك لقد ارتكبت خطأ .
- دوكر : [يستدير متجهياً للانصراف] إذا كان هذا كل شيء ، فلم يكن ثمة حاجة لإزعاجي بالقدوم إلى هنا .
- كلو : كلا لا تنصرف . [بابتسامة واثقة] أنت تلعب معي لعبة قلذرة . أليس خبيلاً ؟
- أي ضرر سببته لك ؟ أنسى هذا لعبة « كريكت » ؟
- دوكر : كلا يا فتاتي — بل أسمىه عملاً .
- كلو : [بمرارة] ما شأني أنا بهذا النزاع ؟ لم أستطع منع هذا التصادم بين الفريقين .
- دوكر : هذا من سوء حظك .
- كلو : [تنسم راحتها] ما أفساك من رجل إذا كان همك إلحاق الضرر بحياة امرأة لم تسيء إليك مثقال ذرة .
- دوكر : هم إذن لا يعرفون شيئاً عنك . لا بأس . اسمعي الآن ، أنا أخدم سيدي . ولكني لم ودم أيضاً ، ومن عادق أن أرد على العمل

ممثله . لأننى أكره عائلة زوجك فهم لم
يتورعوا عن شتمى بأقصدع الشتام . فضلا
عن النظر إلى بنظرات البغض والكراهية
وأقولها بصراحة لأننى أكرهمهم .

كلو : إن فيهم من الخير مثل ما فى قومك .
دوكر : [باهتسامة كالحة] لا خير فى أى فرد من
أفراد عائلة هورنبيلور طالما هو على قيد
الحياة .

كلو : ولكن . . . أنا لا أنتمى إليهم .
دوكر : لن يدهشنى أن تصبحى أما لبعضهم .
كلو : [تمد يدها بشكل يدعو للراء] أوه . اتركى
وشائى . اتركى فى سعادة هنا . كن شريفاً
فى خصوصيتك . كن شريفاً .

دوكر : [وقد ارتبك لحظة] لن تؤثرى على هكذا
فدعك إذن من هذا كله .

كلو : كان حظى سيئاً فيما مضى .

[دوكر يهز رأسه وقد اختفت من وجهه الابتسامة
وأصبح جامداً كالخشب]

كلو : [لامتة] آه ! أرجوك ! قد تقع فيما أنا فيه
يوماً . لا بد أنك كنت مغرماً بفتاة فى
يوم من الأيام . فكر فيها .

دوكر

: [بشكل حاسم] لن يجدى هذا كله يامسر كلو
أنت أداة في هذه اللعبة وسوف أستخدمك.

كلو

: [في يأس] ما الذى يعود عليك من هذا ؟
[وقد تنمرت لجأت] انتبه جيداً .

لا تستثر عداوتى . فلانى لم أجز نار الجحيم
دون أن أتعلم منها درساً . إن أمثالى من
النسوة فى استطاعتهن الانتقام ، ثق من هذا
هذا أحسن ، فافضل المرأة التى تهدد على

دوكر

المرأة التى تثحب وتتدلل . هددى ماشاء
لك التهديد ستخبرينهم بأمر مقابلتك لى فى
« البرومناد » Promenade ذات ليلة طبعاً .

ستخبرينهم بهذا . أليس كذلك ؟ أو أن ...
: كف عن هذا الكلام ! أوه ! كف عن

كلو

عن هذا الكلام ! [تتناول من صدرها الأوراق
المالية والآلى*] انظر ! ها هى كل مدخراتى
كل ما لدى . إن هذه الآلى* تساوى ألف
جنيه تقريباً . [تمد يدها بها] خذها واعفى
من هذا الموضوع .. ألا تفعل ؟ ألا تفعل ؟

دوكر

: [وهو يمر بلسانه على شفطيه بفسحة جافة قصيرة]
لست أنا الذى يفعل هذا ياسيدتى . إننى
مجرد كاتب ، إذا شئت ولكنى مخلص

- وفى . فلا تحاولى معى هذه الألاعيب .
- كلو : [تفقد سيطرتها على أعصابها] أنت وحش ، وحش ، وحش قاس جبان . ثم كيف تجرؤ على رشوة هذه المرأة لتتجسس على ؟ أوه ! نعم هذا ما فعله !
- أنت تعرف أنك تفعل هذا . ولو دفعتنى إلى الجنون لما همك هذا أيها الوحش !
- دوكر : كفى عن هذا ! فلن يفيدك بشيء .
- كلو : ماذا تسمى هذا الذى تقوم به ، تطارد امرأة لأنك اشتبككت مصادفة فى نزاع مع رجل ؟
- دوكر : من المسئول عن النزاع ؟ لست أنا ياسيدنى يجب أن تعرف أنه إذا احتدم النزاع فلإن الضعاف والعجزة — ولا نقول الأبرياء — هم الذين يصابون لا مفر من هذا .
- كلو : [تنهم النظر فيه] ليت أملك أو أختك — إن كان لك أخوات — تقاسى ما أقاسيه منذ بدأت تطاردنى ، أتمنى أن تلدق طعم الخوف . أتمنى أن تقع فى الحب وتجد بعد ذلك أن حبها معاق بخيط .. و .. أوه ! أيها الجبان أيها الجبان المتعجر . أتسمى نفسك رجلاً ؟

دوكر : [باهتمامه المتعملة] آه ! ما أجملك هكذا

يا لله ! يا لك من امرأة فائنة حين تستثارين
[تنظري سورة كلو بنفس السرعة التي اشعلت بها
من قبل . ترنمي على الأريكة وهي ترتعش ، وتنظر
هنا وهناك ثم ترفع عينيها وتنظر إليه لحظة]

كلو : هل هناك شيء تريد له لكيلا تدمر حياتي
[تشبك يديها على صدرها وتقول بصوت خافت]
أتريد أنا ؟

دوكر : [وهو يمسح حاجبه] يا لله ! هذا عرض .

[يتراجع في اتجاه النافذة] إنك .. إنك لمست
في قلبي وترأ . انتبهى ! لا مفر أمامي من
استخدامك ، وسوف أستخدمك بالفعل ولكني
سأبدل أقصى مافي وسعى لإخلاء سبيلك
على أحسن وجه يمكنني . كلا . لا أريد
أى شيء يمكن أن تعطيني إياه ، أقصد ...
[يمسح جبينه مرة أخرى] لأنني أحب أن أحصل
عليه ، ولكنني لن آخذه [كلو تدفن وجهها
في يديها] لا تبتنسي إذن وكفى عن البكاء .
طابت ليلتك !

[يخرج من النافذة]

كلو : [تنفخ] لأنني كالغار في المصيدة . كالغار ...

[تقف وهي تتسمع . تهزول إلى الباب وتفتحها ثم
تعود إلى الأريكة وترنمي عليها وقد ألمعت عينيها .

يدلف تشارلز في هدوء تام ويقف إلى جانبها ليتثبت
ما إذا كانت قائمة . تفتح عينها]

تشارلز : حسناً يا كلو . هل نعمت بالنوم يا فتاتي
كلو : ن ... نعم .

تشارلز : [يجلس على مسند الأريكة ويلاحظها] هل تشعرين
بتحسن يا عزيزتي ؟

كلو : نعم يا تشارلي .

تشارلز : عظيم . هل ترغبين في شيء من الحساء ؟

كلو : [وهي ترتعد] كلا .

تشارلز : بالمناسبة — ما السبب في هذا الصداع الذي

يلازمك ! لقد ظل يعاودك من حين إلى
آخر طوال الشهر الماضي .

كلو : لا أعرف . إلا أن يكون السبب أنني حامل
يا تشارلي .

تشارلز : أخيراً يا إلهي ! هل أنت واثقة ؟

كلو : [تومئ برأسها] أمسرور أنت ؟

تشارلز : حسناً — أظن أنني مسرور . وسيطرب أبي للخبر .

كلو : لا تخبره — لا تخبره — الآن .

تشارلز : حسن ! [ينحن عليها ويحدها بحمء] يا فتاتي .

المسكينة ، كم أنا آسف لما ألم بك .
امنحينا قبلة .

[ترفع كلاً وجهها وتقبله بحرارة]

إنك تسعين . فهل أنت محمومة ؟

كلو : [ساحكة] أليس عجيباً ألا أكون محمومة ؟

تشارلى ، هل أنت سعيد معى ؟

تشارلز : ماذا تظنين ؟

كلو : [تستند عليه] إنك لن تصدق ما يقال ضدى

بسهولة . أليس كذلك ؟

تشارلز : ماذا ؟ أتفكرين فى آل هلكرست ؟ ماذا

تعنى تلك المرأة بموقفها منك عند ما

رأيتها هناك اليوم ، رددت نفسى بصعوبة

عن أن أذكر لها رأيي فيها بصراحة .

كلو : [تتأمله لحظة] لن يفيدنى هذا النزاع وحالى

كما ترى . إنه يزعجنى يا تشارلى .

تشارلز : نعم لن ننسى لهم هذا . سنحاسبهم عليه .

كلو : إنها خصومة لعينة فى مكان صغير كهذا !

فهل هناك ضرورة لاستمراركم فى تشويه

بينهم !

تشارلز : إن المرأة تقاطعك وتبينك . وهذا يكفينى .

كلو : [قد أحجام] دعها تفعل . أنا لا أهتم .

لا يمكننى أن أطبق الشعور بوجود الأعداء

من حولى يا تشارلى ، فهذا يثير أعصابى أنا .

تشارلز : يا فتاتى العزيزة . ما الحكاية ؟

[يتفكر فيها]

كلو : أظن المسألة هى — كما ترى . [نبأه]

ولكن أرجوك يا تشارلى أن تنهى هذا

النزاع من أجلى . افعل بربك !

تشارلز : [يربت ذراعها] مهلا ، مهلا ! أنت تجعلين

من الحبة قبة يا كلو أين الإنصاف ؟ انظرى

إلى الأشياء فى أوضاعها الصحيحة . لقد دفع

أبى تسعة آلاف وخمسمائة جنية ، ليقهر هؤلاء

الناس وأنت تزيدين منه أن يقذف بهذا

المبلغ للإبقاء على امرأة أهانتك ، ليس هذا

من العقل فى شىء ولا من المصاحبة ، ليكن

عندك شىء من عزة النفس

كلو : [مبهورة] ليس عندى عزة نفس يا تشارلى

أريد أن أترك فى هدوء — هذا كل ما هنالك

تشارلز : إذا كان هذا النزاع يرهق أعصابك ففى

وسعى أن آخذك إلى شاطئ البحر ولكن

يخلق بك ان تشعرى بالمتعة فى محاربة قوم

كهؤلاء .

كلو : [بمرارة متعمدة] أجل ! إن ما أريده أنا —

لا قيمة له بالطبع

- تشارلز : هالو ! هالو ! إن أعصابك ثائرة فعلا !
- كلو : إذا أردتني أن أكون زوجة طيبة فاجعل والدك ينهى هذا النزاع
- تشارلز : [ينفس] انتبهى إلى الآن يا كلو ، أى شيء وراء هذا الكلام ؟
- كلو : [بلهجة راعية] وراءه ؟
- تشارلز : إنك تتصرفين كما لو كنت مدعورة حقا . هؤلاء الناس أصبحوا الآن في قبضتنا . وسنطردهم من ديپواتر في ظرف ستة أشهر ومعنى هذا أننا سنقضى على بينهم هذا العتيق البغيض قضاء مبرما . سنقيم المداخن على الحدود نفسها لا على بعد ثلاثمائة ياردة . وسينتظاير دخان مصنعنا فوقهم نصف الوقت ، ولن تمكث هذه المرأة السليطة الملعونة هنا طويلا بعد الآن . وبعد ذلك يمكننا حقا أن نسير قدما في طريقنا ونحتل مكاننا الملائم وما دامت تلك المرأة موجودة هنا ، فلن يتسنى لنا ذلك ، وليس أمامنا الآن إلا أن نمضى في طريقنا بأسرع ما نستطيع
- كلو : [بإيماءة] فهمت .
- تشارلز : [ينظر إليها مرة أخرى] إذا مضيت في هذا

فسيبتطرق إلى ذهني الشك بأن هناك ...

كلو : [في رقة] تشارلى ! [بأن إليها]
أتجنبي !

تشارلز : [يطوقها بذراعيه] لا بأس يا فتاتي العزيزة
أنا أعرف غرابة أطوار النساء، الموقف الغريب
الذى يقفقه النساء في مثل هذه الظروف .
أنت تريدني أن أقولك تحية المساء هذا كل
ما هنالك

كلو : لم تنته من عشائك بعد . أليس كذلك ؟ عد
إلى عشائك أما أنا فسوف آوى إلى فراشي
في الحال . لا تكف عن حبي يا تشارلى
تشارلز : أكف ؟ لن أكف كثيراً

[بينما يحتملها بذراعيه مرة أخرى تتسلل إنا من خلف
الستارة إلى الباب فتفتحه دون صوت وتنفذ من خلاله
ولكنه يحدث صوتاً عند إغلاقه] .

كلو : [تقفز في عنف] أوه ... ه
تشارلز : ما هي الحكاية ؟ ما الحكاية ؟ أعصابك
متوترة يا عزيزتى .

كلو : [تنظر حزناً وتضحك فصحكة قصيرة] لا أعرف
أذهب يا تشارلى ، عند ما يذهب هذا الصداق
سأشعر بالراحة .

تشارلز

: [يمر بيده على جبهتها وينظر إليها في ارتباك] اذهبي

إلى الفراش ولن أتأخر عليك .

[يستدير وينصرف ويرسل إليها بقبلة في الهواء من
خلال المدخل . عند ما ينصرف تنهض كلو وتقف
في الوضع الذي كانت عليه في بداية هذا الفصل غارقة
في التفكير . يفتح الباب ووجه الخادمة يحتل النظر إليها]

يسدل الستار



خادمة زوجة تشارلز



الفصل الثالث

المنظر الأول

الصباح

غرفة مكتب هلكرست في صباح اليوم التالى
[جل تنظر ، وهى قادمة من اليسار ، إلى النافذة الفرنسية المفتوحة]

جل : [مخاطبة رولف ، المتوارى عن الأنظار] تعال
هنا . لا أحد هنا .

[تدخل ويلحق بها رولف قادماً من الخديقة]
رولف : جل ، كنت أود أن أقول . . . هل هناك
ما يدعونا لهذا ؟ [جل تومئ] عندما رأيتك
البارحة بدأت الأمور أسوأ مما تكون .

جل : لسنا نحن الذين بدأنا .
رولف : كلا ، ولكنك لاتفهمين . إذا كنت قد
كونت نفسك كما فعل أبى

- جل : أرجو أن يكون شعورى فى هذه الحالة
شعور الأسف .
- رولف : [لائماً] ليس هذا فى طبيعتك . فى الحقيقة أنه
يشعر بالرغم منه بأنه يؤدى خدمة عامة
- جل : ونحن نشعر بالرغم منا أنه خنزير . آسفة !
- رولف : إذا كان صحيحاً أن البقاء للأصلح ...
- جل : قد يكون هو الأصلح ولكنه لن يبقى .
- رولف : [مشئت اللعن] ومع ذلك يبدو أن هذا هو
الذى سيحدث .
- جل : أهذا كل ما حضرت لتقوله ؟
- رولف : كلا لنفرض أننا وخذنا قوانا ، أفلا نستطيع
وقف هذا النزاع ؟
- جل : لا رغبة لى فى هذا التوحيد .
- رولف : لقد تصافحتنا من قبل .
- جل : لا قبل لأحد بالقتال دون أن يشعر بالمرارة .
- رولف : أنا لا أشعر بالمرارة .
- جل : انتظر وستشعر بها بعد قليل .
- رولف : لماذا ؟ [فى اهتمام] بخصوص كلو ؟ أعتقد أن
سلوكك أمك نحوها ...
- جل : ماذا ؟
- رولف : كان فيه غطرسة [جل تفحك]

ربما كانت تنتمى لطبقة غير طبقتكم .
وهذا هو السبب في غطرسة أمك

چل : أعتقد من الأوفق أن تكف عن هذا الكلام .

رولف : ما ذكره أبى كان صحيحاً . فقد كانت وقاحة والدتك نحوها في ذلك اليوم الذى حضرت فيه إلى هنا هى التى جعلته هو وتشارلى يشعران بمزيد من المراحة

[چل تصغر لحن المانيدا Habanera من أوبرا كارمن]

[محملقاً فيها في شيء من الغضب] ألا يستحق

الموضوع شيئاً غير الصغير ؟

چل : كلا .

رولف : أظنك ترغيبين في أن أرحل ؟

چل : نعم .

رولف : وهو كذلك . ألن تعود الصداقة بيننا مرة

أخرى ؟

چل : [تنظر إليه في ثبات] لا أتوقع هذا .

رولف : هذا فظيع .. جداً .

چل : ما أكثر الفظائع في هذه الدنيا .

رولف : مهمتنا أن نقلل من عدد الفظائع يا چل .

چل : [في شراسة] لا تعظني .

رولف : [يشمر بأنه جرح] هذا آخر ما أفكر فيه .

كل ما أريده أن أكون صديقاً .

چل : خير لك أن تكون واقعياً أولاً .

رولف : من وجهة النظر الكبرى ...

چل : ليست هناك وجهة نظر كبرى ، نحن

جميعاً نسعى من أجل أنفسنا . ولم لا ؟

رولف : لقد أصبحت والله ...

چل : كلبية ؟ إنه شعار أبيك « كل امرئ

يسعى لمصلحته » هذا هو الذى سيفوز فى

النهاية ، وداعاً !

رولف : چل ! چل !

چل : [تضع يديها خلف ظهرها وتستم بهذه الأبيات من

الغنية مشهورة]

إذا نسي الأصدقاء القدامى .

وتفككت الأواصر العريقة ...

رولف : لا تقولى هذا !

[ينصرف من خلال النافذة الفرنسية متجهاً نحو

اليسار بحركة تدل على الألم]

[چل ، وقد توقفت عن ترديد الأغنية ، تقف

وقد غمت يديها وشفتاها ترتعشان]

[يدخل فلوز من اليسار]

فلوز : مستر دوكر ، والآنسة ، وسيدان آخران .

جل

: أدخل الرجال الثلاثة وسأخرج أنا .

[تمر به وتنصرف متجهة إلى اليسار] .

[وبعد ما مباشرة يدخل دوكر والشخصان الغريبان]

فلوز

: سأخبر المسز هلكرست ياسيدي . فالعمدة
يتفقذ مزارعه .

[ينصرف من ناحية اليسار]

[يتكلم الرجال الثلاثة عند المكتب الكبير ، ويرونهم
على البابين والنافذة الفرنسية المفتوحة]

دوكر

: لعلك تعلم أن هذا الكلام يعرض للمحاكمة ،
فلماذا كانت هناك ثغرة من أى نوع فالأفضل أن
تذكرها لنا بصراحة . [لشخص الغريب الآخر]
هل كنت تعرفها شخصياً ؟

الغريب الثانى : ماذا تظن ؟ أنا لا ألحق بهذا العمل فتاة إلا
إذا كنت أعرفها جيداً . فضلاً عن أنها زكيت
لنا تزكية قوية ، وقامت بعملها على خير
وجه . لقد خدمتنا مرتين . أليس كذلك
يا جورج ؟

الغريب الأول : نعم لقد دفعنا لها أجرها عن الزيارتين .

الغريب الثانى : لأننى سأعرفها حالما أنظر إليها . إنها فتاة تروع
الناظر . هناك شئ ما فى وجهها . وأعتقد
أنه مرت بها أيام سود .

الغريب الأول : نحن لا نحب التشنيع .

دوكر : يحتمل هذا ، مجرد التهديد يكفى ولكن

المغامرة تستحق ... والرجل لا يستسلم بسرعة
فلا بد لنا من موالاة الضغط عليه حتى
يسلم، فإذا استطعنا كلا كما أن نقسم أنها هي
فسيينهي الموضوع .

الغريب الثاني : وفيما يختص به ... أقصد أننا نضيع وقتنا
كما تعلم في الحضور إلى هنا .

دوكر : [يومئ برأسه نحو الغريب الأول] جورج
يعرفني . سنتفاهم . وأطمئنتك إلى أنك
ستحصل على ما يعوضك عن تعبك

الغريب الثاني : لا أريد أن ألحق بالفتاة ضرراً إذا كانت
متزوجة .

دوكر : كلا ، كلا . ليس هناك من يريد إلحاق
الضرر بها . وكل ما نريده أن نضغط
على ذلك الرجل حتى يصرخ .

[يتفردون قليلاً عند ما تدخل مسز هلكرست من
إمين]

دوكر : صباح الخير ياسيدتي . هذا شريك صاحبنا
هنا . هل سيحضر هورنبلوور

مسز هلكرست : في الحادية عشرة . لقد اقتضاني الأمر رسالة
ثانية إليه يادوكر .

دوكر : هل العمدة موجود ؟
مسز هورنبلوور : لم أخبره بشيء .

دوکر : [یوم! براسه] يستطيع صديقاي الدخول
هنا [يشير جهة ايمين] وتستطيع أن تستخدمهما
عندما نريد .

مسز هلكرست : [للشخصين الغريبين] هلا استرحتما هنا ؟
[تمسك بالباب بعد أن تفتحه فيدخلون إلى الغرفة
التي في ايمين]

دوکر : [يطلما على الوثيقة] لقد أعددت هذه الوثيقة
الشاملة . إنه عمل محكم . وفيها يتنازل عن
سنترى ولونجمدو للعمدة في مقابل أربعة
آلاف وخمسمائة جنيه . والآن ياسيدتي
لنفرض أن هورنبلوور سيمهرها بإمضائه
فعني ذلك أنه يكون قد منى بهزيمة نكراء ،
وضاع عليه ستة آلاف جنيه سيكون لكم
جار في منتهى القدارة لوبقى هنا .

مسز هلكرست : ولكن مازال في وسعنا أن نهدهه بإفشاء
هذا السر في أية لحظة .

دوکر : أجل ! ولكن قد تحدث هذا أشياء لانمكتنا
من تهديده بشكل يجعله يحس بالخطر .
لا يمكن أن نثق بإنسان كهذا ، إنه لن
يفغري هذه الفعلة . أنا واثق .

مسز هلكرست : [تنم النظر له] ولكن إذا وقع فلن
نستطيع بحكم الشرف ...

دوکر : صحیح یا سیدنی لن تستطیع ، وأنا واثق
من اننی أنا ایضاً لا أنوی إیذاء هذه الفتاة
بشیء . ولكنی ذكرت ما ذکرته لأننا
لا نستطیع طبعاً أن نضمن ألا یسرب هذا
الخبر .

مسز هلكرست : لا نستطیع طبعاً أن نضمن تماماً فیما أظن .
[یتبادلان بینهما نظرات ثم عما یساورهما]
ها هی سيارته ، یبدو أنها تحدث صوتاً أعلى
من صوت أى سيارة أخرى .

دوکر : سیرفس ویزجر — ولكن دعیه هو یسألك
عما تریدینه لا تذكری شيئاً عن هذا [یمید
الوثیقة إل جیبه] . لن تفيده سنترى فی شیء
إذا لم یقم علیها مصنعاً . وأعتقد أنه سیرسر
بأی مبلغ یستطیع أن یوفره .
[تمیل مسز هلكرست برأسها . یدخل فلوز من
جهة اليسار]

فلوز : [بلهجة الاعتذار] مستر هورنبلوور یاسیدنی .
جاء بناء على موعد سابق . هكذا یقول .
مسز هلكرست : هذا صحیح یا فلوز .

[یدخل هورنبلوور ویتمصرف فلوز]
هورنبلوور : [دون أن یحس] جئت لأسألك سؤالاً مباشراً
لا لف فيه ولا دوران عما تقصدينه من

وزاء هذه الخطابات التي تكتبينها لى [يتناول
من جيبه خطابين] وسنناقش الموضوع
وحدنا من فضلك .

مسز هلكرست : إن مستر دوكر يعرف كل ما أعرفه وأكثر .
هورنبلوور : حقاً ؟ حسناً جداً . إن رسالتك الثانية تقول
إن زوجة ابنى قد كذبت على . وعليه
فقد أحضرتها وما عليك إلا أن تدلى بما لديك
فى مواجهتها وذلك إن لم تكن هذه حيلة
لرويتى مرة أخرى .

[يتقدم خطوة فى اتجاه الثالثة]
مسز هلكرست : اسمع يا مستر هورنبلوور . من الأوفق
لك أن تقرر هذا بعد سماع أقوالى —
سنكون مستعدين تماماً لإعادة الشاب نفسه
فى حضورها ، ولكننا حريصون على ألا
يحدث من الضرر إلا أقله .

هورنبلوور : [يتوقفاً] أوه ! أنتم حريصون على هذا !
إذن لما هى الأكاذيب التى سمعتموها ؟ أو
ما هى الأكاذيب التى اختلقتموها ؟ أنت
ومستر دوكر تعرفون أيضاً أن هناك
قانوناً يعاقب على القذف والتشهير . ولست
بالرجل الذى يتورع عن تقديمكم للمحاكمة .
مسز هلكرست : [فى هدوء] وهل عندك دعاية بقانون الطلاق

يامستر هورنبلوور ؟

هورنبلوور : [وقد أخذ على مرة] كلا . إن . . .
مسز هلكرست : لا بأس . لعلك تعرف أن سوء السلوك
شرط في الطلاق ، وأعتقد أنك سمعت
بأن القضايا ترتب لإثبات سوء السلوك قبل
أن تعرض على المحاكم .

هورنبلوور : أعرف أن هذا كله شيء فظيع جدا .
ولكن ماذا يعني لنا منه ؟

مسز هلكرست : عندما ترتب القضايا يامستر هورنبلوور ،
فلن الرجل الذي يريد الطلاق يعتمد غالباً
إلى التردد على أحد القنادق ، ومعه امرأة
غريبة ، أنا آسفة أشد الأسف حين أقول
لك إن زوجة ابنك قبل زواجها ،
تعودت أن تستخدم للقيام بمهمة هذه المرأة

هورنبلوور : يا لك من مخلوقة فظيعة !

دوكر : [بسرعة] لدينا الدليل القاطع .

هورنبلوور : لا أصدق حرفاً مما تقولين . أنتم تكذبون

لتنجوا بجلودكم . كيف تجروون على

التحدث معي في مثل هذه الفظائع ؟

سأقاضيك على هذه الجريمة يا دوكر .

دوكر : لقد رأيت معي رجلاً أمس . أليس كذلك ؟

حسنا . إنها كانت تعمل عنده ..

هورنبلوور : هذه تليفقة ! مؤامرة !

مسز هلكرست : اذهب وأحضِر زوجة ابنك .

هورنبلوور : [بأول بوادر الإحساس بالغث الذي وقع فيه] هذه سبة فظيعة .. تشهير كاذب !

مسز هلكرست : إذا كان الأمر كذلك فما أسهل تنفيذ الاتهام
اذهب وأحضرها .

هورنبلوور : [وقد رأى أنها لم يتحرك] سأذهب . لا أصدق
كلمة مما تقولان .

مسز هلكرست : أرجو أن تكون صادقا .

[يذهب هورنبلوور من خلال النافذة الفرنسية .
يتسلل دوكر إلى الباب الأيمن ويفتحه ويتحدث مع
من بالداخل . مسز هلكرست تقف وهي ترطب
شفتيها بلسانها ثم تمر بمتدليها عليها . هورنبلوور
يعود ووراء كلو وقد شدت أعصابها فبان عليها
الجمود والتحدى .]

هورنبلوور : والآن فلنمزق هذه القصة الوقحة تمزيقا .

كلو : أية قصة ؟

هورنبلوور : إنك يا عزيزتي كنت امرأة — هذا فظيع
ولا أعرف كيف أنهي إليك هذه الحكاية .

كلو : استمر !

هورنبلوور : كنت امرأة تصطحب الرجال لتمكنهم
من الحصول على الطلاق ؟

كلو : من قال هذا ؟

هورنبلوور : هذه السيدة [تبتكا] هناك وكلبها الذى
يقف هنا .

كلو : [تواجهه مسز هلكرست] هذا كلام كريم
منك . أليس كذلك ؟

مسز هلكرست : أهو صحيح ؟

كلو : كلا .

هورنبلوور : [فى ضغط شديد] هذا يكفى ، عليكما أن
تركعما على الأقدام أمامها !

دوكر : [وهو يفتح الباب الذى إلى اليمين] ادخل
[يدخل الغريب الأول . كلو تحاول بمجهود واضح
أن تستدير لتواجهه]

الشخص الغريب الأول : كيف حالك يا مسز فين ؟
كاو : أنا لا أعرفك .

الغريب الأول : ذاكرتك رديئة ياسيدتى . لقد عرفتى
البارحة تمام المعرفة . إن يوماً واحداً
ليس بالزمن الطويل ، ولا ثلاث سنين .

كاو : من أنت ؟

الغريب الأول : تكلمى يا سيدتى تكلمى قضية كستر ؟

كلو : قلت لى لا أعرفك . [لمس هلكرست] .

كيف تنحطين إلى هذا الدرك ؟

الغريب الأول : دعبنى أذكرك يا سيدتى . [يتناول كراسة]

منذ ثلاث سنوات بالضبط . ٣ أكتوبر

مصاريف ونفقات مسز فين والسيد من...

لفندق بولسيو عشرون جنيهها . ١٠ أكتوبر

شرحه عشرون جنيهها . [غاطباً مستر

هورنبلوور] هل تريد أن تلقى نظرة على

هذه الكراسة يا سيدى ؟ سترى أن كل

ما أثبت فيها صحيح .

[يتحرك هورنبلوور ليفعل ، ولكنه يهبط نفسه وينظر

إلى كلو]

كلو : [بشكل مستعجلى] هذه كلها أكاذيب —

أكاذيب !

الغريب الأول : تكلمى يا سيدتى فإننا لا نرغب فى إلحاق

الأذى بك .

كلو : خذنى بعيداً لن أعامل بهذه الصورة .

مسز هلكرست : [بصوت خفيض] اعترفى .

كلو : أكاذيب !

هورنبلوور : هل حملت اسم فين قط ؟

كلو : كلا . أبداً .

[يتحرك في اتجاه النافذة ولكن دوكر يترضّس طريقها
فتتوقف] .

الغريب الأول : [يفتح الباب الذي إلى اليمين] هنرى .

[يدخل الغريب الثانى سريماً . وعند رؤيته ترفع كلو
يديها وتثبّق وثئهاق في يسار المسرح . وتقف وهي
تغطى وجهها بيديها . إنه اعتراف كامل لدرجة أن
هورنبلوور يقف مشدوهاً ويتناول منديلًا ملوناً
يمسح به جبينه] .

دوكر : هل اقتنعت ؟

هورنبلوور : خذ هذين الرجلين بعيداً .

دوكر : إذا لم تكن مقتنعاً ففى وسعنا الحصول على
شهود آخر . عندنا الكثير .

هورنبلوور : [ناظراً إلى كلو] هذا يكفى . أخرجها .
واتركنى معها منفرداً .

[يخرجها دوكر ناحية اليمين]

[مسز هلكرست تخرج من النافذة مارة في طريقها
بهورنبلوور . يتحرك هورنبلوور خطوة أو اثنتين
في اتجاه كلو]

هورنبلوور : يا إلهى !

كلو : [لمتفجرة] لا تخبر تشارلى ! لا تخبر تشارلى !

هورنبلوور : تشارلى ! هذه كانت طريقتك في الحياة
إذن !

[يصدر عن كلو صوت أنين]

وهذا إذن ما تخلصت منه بزواجك من
ولدى ! يا للعار . أيتها الفاسدة !

كلو : لا تخبر تشارلى !

هورنبلوور : وهذا كل ما تستطيعين قوله دفاعاً عن هذا

الخراب الذى سببته لعائتى ومصنعى

ومستقبلى كيف تجاسرت على فعل هذا !

كلو : لو كنت فى مكانى ...

هورنبلوور : وآل هلكرست هؤلاء والصراع المرير

بينى وبينهم .

كلو : [لاهة] عى !

هورنبلوور : لا تنادىنى بهذا أبداً أيتها المرأة !

كلو : [ياسة] لانى حامل .

هورنبلوور : يا لله . أنت حامل !

كلو : فى حفيدك . من أجله افعل ما يريدك منك

هؤلاء الناس . ولا تخبر أحداً ... لا تخبر

تشارلى !

هورنبلوور : [يمسح جبهة مرة أخرى] احتفظ به سراً

بيننا . لا أعلم أننى أستطيع الإبقاء عليه .

هذا فظيع . مسكين ياتشارلى !

كلو : [وقد أصبحت شرسة فجأة] يجب أن تحتفظ

به سرّاً . ستفعل ! لن أسمع لأحد أن
يخبره . لا تدفعني لحركة يائسة ! فلان في
وسعى أن ... لأنني لم أعش حياتي تلك
دون أن أتعلم منها دروساً .

هورنبلوور : [معلقاً فيها وقد تددت في ضوء جديد] نعم .
إنك تلوحين لي الآن امرأة متوحشة
غريبة . ولقد كنت في نظرنا شيئاً كبيراً !
كلو : لأنني أحب تشارلي . وأنا مخلصه له .
لا أستطيع أن أعيش بدونه . أعرف أنك
لن تغفري ، ولكن تشارلي ...

[هورنبلوور يأتي بحركة من يديه الكبيرتين تدل
على حيرته]

هورنبلوور : لأنني في أشد الحيرة ، اذهبي إلى السيارة
وانتظريني

[كلو تذهب مارة به وتنصرف من جهة اليسار]
[متمسكاً بنفسه] وهكذا صرعتي أرضاً !
ووضع أعدائي كعوب أقدامهم على رأسي
آه ! ولكن سترى !

[يذهب إلى النافذة ويشير في اتجاه اليمين]
[مسز هلكرست تدخل]

ماذا تريدن في مقابل هذا السر ؟

مسز هلكرست : لا شيء .

هورنبلوور : حقاً ! هذا مدهش - كل هذا التعب

الذي تجشعته في مقابل لا شيء .

مسز هلكرست : إذا آذيتنا سنؤذيكَ ، إن أي إستغلال

لسنترى

هورنبلوور : التي أكرهتموني على دفع تسعة آلاف

وخمسة جنيه ثمناً لها .

مسز هلكرست : سنشترها منك .

هورنبلوور : بكم ؟

مسز هلكرست : بالثمن الذي كانت ستبيع به مس مولنز أول

الأمر . وسنشترى لو تجعدو بالثمن الذي

دفعته لنا - أربعة آلاف وخمسة .

هورنبلوور : يا له من ثمن عظيم . سأخرج من هذه

الصفقة بخسارة ستة آلاف جنيه من جيبي ،

أبدأ . أبدأ ! سأحتفظ بهذه الأرض

لأذلكم بها . لن تجروا على إفشاء هذا

السرمادمت أحتفظ بها .

مسز هورنبلوور : كلا يا مستر هورنبلوور . يجب أن تبيع

بعد تدبر هذا الأمر . لقد رجعت فيما

وعدت به بخصوص آل جاكمان ، ولا

يمكننا أن نثق بك . إننا نفضل أن يشوه

بيتنا هذا فوراً ، من أن ندعك في مركز

يمكنك من تشويهه عند ما يحلو لك . ستبيننا
سنترى ولونجدوا الآن ، وإلا فأنت تعرف
ماذا سيحدث .

هورنبلوور : [يتلوى] لن أفعل . هذا ابتزاز بالتهديد .
مستر هلكرست : حسن جداً . امض إذن في طريقك
ولننضم نحن في طريقنا . ليس هناك شاهد
على الحديث الذى جرى بيننا الآن .

هورنبلوور : [فى حقد مسوم] إنك والله امرأة داهية .
ستحلفين بالله العظيم أنك وأفراد أسرتك
ووكيلكم هذا لن تنبسوا لخلق بكلمة عن
هذا الأمر الفظيع ؟

مستر هلكرست : نعم إذا بعت .

هورنبلوور : أين دوكر ؟

مستر هلكرست : [ذاهباً إلى الباب ناحية اليمين] مستر دوكر !
[يدخل دوكر]

هورنبلوور : أعتقد أنك دبرت جرمتك وجهازها
[يتنسم دوكر ابتسامة مفتحة وهو يبرز الوثيقة]
هذه أشبه بمؤامرة أمعلك إنجيل ؟

مستر هلكرست : تكفى كلمتى يا مستر هورنبلوور

هورنبلوور : عفواً — ولكن ليس أمانى إلا هذه الوسيلة
لربطك

مستر هلكرست : لا بأس إذن ها هو كتاب مقدس

دوكر

[تتناول كتاباً مقدساً صديراً الحميم من رف الكتب]
: [تفرد الوثيقة عل المكتب] هذه وثيقة موجزة
تتنازل فيها عن سنترى ولونجمدو تنص
على أن ميس* مولنز باعتك سنترى، وأن
مستر جون هلكرست باعاك لونجمدو
وحيث إنك وافقت على أن تبيع العقارين
لمستر جون هلكرست المذكور في مقابل
مبلغ وقدره أربعة آلاف وخمسمائة جنيه .
الذى تقر باستلامه هنا ؛ فلإنك تتنازل
عن العقارين الخ . الخ ، وقع هنا ، وأنا
أشهد

هورنبلوور : [لمستر هلكرست] امسكى هذا الكتاب المقدس
في يدك واحلفى أولاً ، أحلف بالله العظيم
ألا أبوح لمخلوق بكلمة عما أعرفه عن كلو
هورنبلوور

مستر هلكرست : كلا يا مستر هورنبلوور ستوقع أولاً من
فضلك ، لسنا نحن الذين اعتدنا الرجوع فيما
نقطعه على أنفسنا من عهود
[هورنبلوور يتناول قلماً ، بعد أن يحدهما بنظرة
يشع منها السخط ، ثم يلقى عل الوثيقة نظرة سريعة
ويوقع . دوكر يشهد]
وسنضيف إلى كلمات القسم يامستر هورنبلوور

« ما دام آل هورنبلوور لا يلحقون بنا
أى أذى »

هورنبلوور : [صارعاً] أمسكا بالكتاب فى أيديكما
واحلفا معاً

مسز هلكرست : [مسكة بالكتاب] أحلف أفى لن أبوح لمخلوق
بكلمة عما أعرفه عن كلو هورنبلوور مادام
آل هورنبلوور لا يلحقون بنا أى أذى .

دوكر : وأنا أحلف على هذا أيضاً .

مسز هلكرست : وأنا أضمن زوجى .

هورنبلوور : أين هذان الشخصان ؟

دوكر : ذهبا ، هذا الموضوع لا يعنهما

هورنبلوور : ولا يعنى أيا منكم ما حدث لامرأة فى الماضى

أنتم تعلمون هذا . طاب يومكما !

[يوجه إليهما نظرة قاتلة . وينصرف من ناحية
اليسار . يتبعه دوكر] .

مسز هلكرست : [واسعة يدها على عقد البيع] نحن الآن فى
مأمن منه !

[يدخل هلكرست من النافذة الفرنسية تتبعه چل]

[تمسك العقد بيدها المرفوعة إلى أعلى] انظر ، لقد

ذهب لنوه ، لقد قلت لكما إن استخدام

التهديد أمر لا بد منه ، لقد استسلم فى

النهاية ووقع هذا العقد . وقد أقسمنا على
ألا نبوح بشيء ، لقد هزمناه .

[هلكرست يلمص النقد]

چل : [وقد تولاما الخوف] لقد رأينا كلوا في

السيارة . كيف تأقمت الصدمة يا أمي ؟

مسز هلكرست : أنكرت ثم أنهارت عندما رأت الشاهدين
كم أنا مسرورة ، لأنك لم تكن معنا يا جاك

چل : [نبأه] سأذهب لأراها

مسز هلكرست : لن تذهبي يا چل ، إنك لا تعلمين
ما فعلته .

چل : سأذهب ، لا بد أنها في حالة سيئة جدا .

هلكرست : لا يمكنك يا عزيزتي أن تفعل شيئا من أجلها

چل : أظن أنه يمكنني يا أمي .

مسز هلكرست : أنت لا تفهمين الطبيعة البشرية فنحن وهؤلاء

القوم أعداء العمر ، وستكونين غيبية لو

ظننت غير هذا .

چل : سأذهب رغم هذا .

مسز هلكرست : امنعها يا جاك .

هلكرست : [يرفع حاجبا إلى أعل كوفي معقولة يا چل ،

چل : لو أنني تعرضت للطمعة كهذه يا أمي ،

لرحبت بأن يعطف علي بعضهم .

مسز هلكرست : ولكنك لا يمكن أن تتعرضي أبدا للطمع
كهذه :

چل : لا يمكنك أن تعرفي ما تستطيعين حتى تجربيه
يا أمي .

هلكرست : دعها تذهب يا أمي . لأنني أرتي لهذه الشابة .
مسز هلكرست : أعتقد أنك تترتي حتى لمن يسطو على جيبك .
هلكرست : قطعاً ! وخاصة إنه لن يجد فيه إلا القليل
بعد أن أدفع ثمن سنترى .

مسز هلكرست : [برارة] ياله من عرفان بالجميل على
إنقاذي لبيبتنا .

چل : [وقد جردت من سلاحها] أوه ! أماه . بل
نحن عارفان بجميلك أريها عرفانك يا أمي .
هلكرست : حسنا يا عزيزتي . لقد شعرت بارتياح تام .
لأنني لا أحسن إظهار شعوري كما تعلمين ،
ماذا تريدن مني أن أعمله ؟ أقف على رجلي
واحدة وأنق ؟

چل : نعم يا أمي . نعم . امسكيه يا أمي بينما
أقوم أنا . . [تتوقف فجأة وتموت فيها الرغبة
في المدامبة] كلا ! لا أستطيع — لا أستطيع
أن أرد نفسي عن التفكير فيها .

يوسدل الستار لمدة دقيقة

المنظر الثاني

الوقت هو المساء

عندما يرفع الستار تكون الغرفة خالية مظلمة إلا من نور القمر الذي يتسلل خلال النافذة الفرنسية المفتوحة .

شبح كلو ، في روب أسود ، يظهر في الخارج على ضوء القمر . تطل برأسها وتتحرك بسرعة ثم تعود وتدخل في تردد . عندما ينحسر الروب يظهر تحته ثوب سهرة أبيض . أما شبحها فهو واقف يترصده ما يحدث في هذا القصر الخافت . ثم نراه يتسلل في غير ارتياح يميناً ويساراً كما لو كانت صاحبه لا تستطيع الاحتفاظ به هادئاً ساكناً وفجأة تقف متسعة .

صوت رولف : [في الخارج] كلو ! كلو ! [تظهر]

كلو : [متجهة نحو النافذة] ماذا تفعل هنا ؟

رولف : ماذا تفعلين أنت ؟ كنت أتبعك فقط .

كلو : ابعد عني !

رولف : ماذا في الأمر ؟ أخبريني !

كلو : ابعد عني ولا تقل شيئاً . أوه ! الورود .

[تضع ألها في عدد من الورود في زهرة وضعتها على

حامل قزيب من النافذة] أليست رائحتها زكية .

رولف : ماذا كانت تريد جعل هذا المساء ؟

كاو : لن أخبرك بشئ ابعد عني !

رولف : لا أحب أن أتركك هنا في هذه الحالة .

كلو : أية حالة ؟ أنا بخير ، انتظري في طريق

السيارات إذا أردت .

[رولف يتجأ للذهاب ، ولكنه يقف وينظر إليها ثم
يلدب فعلا]

[كلو في صوت أنين خافت تترنح ثانية وهي تمشى
جيفة وذهاباً ، ثم تقف عند النافذة لتسمع . تسمع
أصوات من جهة اليسار . فتعرق كالسهم من النافذة
ثم تبعد ناحية اليمين عندما يرى هلكرست وجل
داخليين . لقد أصابا النور الكهربائي وأتيا أمام
المدفأة حيث يجلس هلكرست الآن على مقعد ذي
مستدين ، وعلى مسندته يجلس جل . وهما في ثياب
المساء العادية] .

هلكرست : والآن أخبريني .

جل : ليس هناك الكثير الذي أخبرك به يا أبي .
كنت خائفة جداً أن أقابل أحداً غيرها
وطبعاً قابلت رولف ، ولكنني ألقيت إليه
بأكذوبة فأخذني إلى غرفتها - أو مخدعها
كما يقولون - أليست كلمة « مخدع » هذه
غريبة يا أبي ؟

هلكرست : [متفكراً] غرفة الهم . ثم ماذا ؟

جل : كانت تجلس هكذا [تدفن ذقنها في يديها وتضع
مرفقيها على ركبتيها] ثم قالت في شيء من
الشراسة «ماذا تريدن؟» وعندئذ قلت «آسفة
جداً، ولكنني ظننت أنك قد ترحبن بزيارتي»

هلكرست : ثم ماذا ؟

چل : نظرت إلى نظرة حادة وقالت « أظنك تعرفين كل شيء عن الموضوع » فقلت « معرفة غامضة » وذلك لأنى لا أعلم طبعاً . وبعد ذلك قالت « جميل منك أن تحضرى » لأنها تبدو كروح ضالة يا أبى ، ماذا فعلت ؟

هلكرست : لقد اقترفت جريمةها الحقيقية عندما تزوجت

من الفتي هورنبلوور دون أن تحببه .

لقد خرجت من عالم خاص لكى تتزوج .

چل : أوه . [تعلق أناسها] وصل مايجرى فى ذلك العالم غاية فى السوء يا أبى ؟

هلكرست : [متسلا] لا أدرى يا چل ، أظن أن فى وسع

البعض أن يتحملوه ولكن البعض الآخر

لا يستطيعون تحمله ، ولا أدرى من أى

النوعين هى .

چل : إننى متأكدة من شيء واحد . إنها متعلقة

بتشارلى تعلقا كبيراً جداً .

هلكرست : هذا أمر سيئ . سيئ جداً .

چل : وهى مرتاعة بشكل فظيع . وأعتقد أنها

بائسة .

هلكرست : مثلها من النساء صلب متين يا چل . لا تدفعك

مشاعرك للإمراف في العطف عليها
: چل كلا ، فقط ... أوه . كان الأمر في غاية .
السوء وطبعاً سكت .

هلكرست : [عاطفاً عليها] هيم . هذا مايفعله المرء عادة .
ولكن لعل ذلك كان خيراً . لقد كنت
تنخبطين في الظلام .

چل : كل ما قلته : « أشعر أنا وأبي بالأسف
الشديد . وإذا كان هناك أى شيء يمكننا
أن نفعله ... » .

هلكرست : لقد كان في هذا مخاطرة يا چل .
چل : [في ارتباك] كان على أن أقول شيئاً لقد
سررت على أى حال عندما غادرتها
أشعر بأني أكثر إنسانية .

هلكرست : لقد كان علينا أن نحارب من أجل بيتنا .
ولو لم أفعل لشعرت كأني خائن .

چل : لأنني لا أستمتع ببيتنا الليلة يا أبي .
هلكرست : لم أستطع في حياتي أن أكره إنساناً كراهية
خالصة . فالكراهية أشد مضايقة .

چل : ولكن أي ارتفعت معنويتها ارتفاعاً هائلاً ،
ودوكر منشئ بلدة النصر . أبي . لأنني
لا أشعر نحوه بشيء من الثقة . فإنه

.. ما هي الكلمة .. آه ، إنه مشاغب .

هلكرست

: بعض الشيء .

چل : أنا متأكدة أنه لن يهتم أقل اهتمام لو أن

كلوا انتحرت .

هلكرست

: [وهو ينفض في شيء من الصيق] كلام فارغ !

كلام فارغ !

چل

: ولست أدري هل تهتم أمي ؟

هلكرست

: [مستديراً بوجهه ناحية الشابك] ما هذا ؟ ظننت

أني سمعت .. [بصوت أعل] أهناك أحد ؟

[لا جواب . تقفز چل من مكانها وتعدو إلى النافذة]

چل

: أنت [تندفع ناحية الجين ثم تعود مسكة بكلو من

يدعا وهي تدفعها إلى الأمام] ادخلي ! ليس هناك

أحد غيرنا نحن الاثنين ! [هلكرست] أبي !

هلكرست

: [مضطرباً ، ولكنه يحاول أن يبدو بمجاملات] مساء

الخير . ألا تتفضاين بالجلوس ؟

چل

: اجلسي .. فأنت ترتعدين .

[تحمل كلو على الجلوس في المقعد الوثير الذي تمنحها

لها عنه ، ثم تغلق الباب والنوافذ وتسدل الستائر]

هلكرست

: [في ارتباك وترقب] هل أستطيع أن أفعل

شيئاً من أجلك ؟

كلو

: لم أستطع أن أتحمل - إنه قادم ليسألك -

هلكرست

: من ؟

كلو .

: روجى . [تلتقط ألباسها فى انطفأة طويلة ، ثم يبدو كأنها تستجمع شئنات شجاعتها] لا بد أن أنصرف بسرعة . إنه يلح فى السؤال — إنه يعلم أن فى الأمر شيئاً .

هلكرست

كلو

: هونى عليك . لن نخبره بشئ .
: [متوسلة] أوه ! هذا لا يكفى . ألا تستطيع أن تخبره بشئء يجعله يعتقد ثانية أن ليس هنالك شئء . لقد أوجرت فى حقه . ولم أدرك ذلك إلا بعد فوات الأوان — لقد وجدت فى التعرف إليه نفحة من نفحات الحظ السعيد تأتيني بعد ما جزت من شدائد . إن معدنى ليس بهذا السوء . ليس شيئاً فى حقيقته .

[تتوقف عن الكلام لشدة ارتعاد شفتيها]
[چل تقف إلى جوار المقعد وترتبت كتفها . هلكرست يقف ساكناً تماماً ويعرض على إصبعه بشكل مؤلم]

الذى حدث هو أن أبى أفلس ؛ وكنت أعمل فى متجر حتى . . .

هلكرست

: [مهدأً لإيحاء ، ولكن يمتنعها من البوح بسرها]
نعم ، نعم ، نعم ، نعم .

كلو

: لم يحدث أن خنت رجلاً أو فعلت شيئاً أخجل منه — أقصد على الأقل ، وكان . . .

على أن أعيش بأى طريقة ثم حدث أن
قابلت تشارلى .

[تمسك من الكلام مرة أخرى لارتداد شفتيها]

: لا شئ ع فى هذا .

چل

: كان يعتقد أنى فتاة محترمة . وشعرت

كلو

بالارتياح الشديد لهذا بشكل لا يمكن أن

يتصوره أحد . لذلك تركته على اعتقاده

: هذا فظيع يا أبى !

چل

: أجل !

هلكرست

: وبعد أن تزوجته وقعت فى حبه . ولو كنت

كلو

أحببته قبلها لما جروئت على التفكير فى

الزواج . ولكن المسألة أن من الصعب على

المرء أن يعرف ما سيحدث . أليس كذلك ؟

وإذا رأى الغريق قشة تعلق بها .

: طبعاً .

چل

: والآن أنا حامل .

كلو

: [مشددة] أوه ! أحامل أنت حقاً ؟

چل

: يا لله

هلكرست

: [فى غباء] كنت على الحذر من الجمر طوال

كلو

هذا الشهر . منذ اليوم الذى بدأت فيه

المسألة هنا . كنت أعلم أن حكايتى قد فاحت

رائحتها فى الجو وما يفوح فى الجو لا يمكن

أن يتلاشى ، [تهدى وتمد ذراعها أمامها]
لا يتلاشى أبداً . إنه يهب هنا وهناك
[في انكار] ثم تبلغ الرائحة أنف صاحبها
[يتغير صوتها إلى الثورة] ولكنني دفعت فمن
حماقتي ! إن الحياة التي عشتها لا متعة
فيها . أنا لست أشعر بالحجل والندم أو أي
شيء من هذا القليل . لولاه أخشى ألا يغفر لي
أبداً . أي عار سيحضر به . وخاصة أنني حامل
منه . إن تعلقى الشديد به يجعلني أشعر بأن لم
يخالجني من قبل في أي وقت من الأوقات .
وليس هذا باليسير . أجل ليس باليسير .

: [في انشاد] اسمعي ! ينبغي ألا يعلم بما حدث
: هذا هو الأمر . ولكن الوسواس بدأت
تساوره ولا بد أن يمتص في الشوط إلى نهايته
وليس هناك زوج يقر له قرار وهو يشك
في سلوك زوجته . لن يهدأ تشارلي : مطلقاً
فهو ذكي وغيور . وسوف يأتي إلى هنا

[تتوقف وتنظر حولها في اضطراب متسمة]
: أي ماذا يمكن أن نقول حتى نقصيه عن
تتبع رائحة الخبز ؟

: أي شيء في حدود المعقول .
: [متعلقة بهذه القصة] ستفعل هذا حقاً ! أما أنا

جل

كلو

جل

هالكركست

كلو

فلا أدري ماذا أفعل فقد اعتدت الحياة
اللينة بعد رعايته الكريمة لي . إنه يحبني
فعلا فإذا تخلى عني قضى على — هذا هو الأمر .
: أعندك اقتراح معين ؟

هلكرست

كلو

: [متلهفة] الحل الوحيد هو أن يقال له شيء
إيجابي ، شيء يصدقه ولكنه ليس مزر يا جدا .
مثلا أنني كنت أشتغل بعمل كتابي للشخصين
الذين جاءا هنا ، وأنهما فصلاني لأنهما يشكان
في أفي اختلست بعض المال . في وسعي أن
أجعله يعتقد أن أشكهم لا أساس له
من الصحة .

: نعم . وهو فعلا لا أساس له من الصحة
عظيم . يمكنك أن تقنعيه . أليس كذلك
يا أفي ؟

جل

: سأفعل كل ما في وسعي . إنني آسف جدا .
: أشكرك . ولانقولا إنني كنت هنا أرجوكما ،

هلكرست

كلو

فهو شكاك جدا . إنه يعلم أن والده قد
باع لك الأرض مرة أخرى ، وهذا
ما يحيره بالإضافة إلى مجيئي هنا في هذا
الصباح . إنه يعلم أنهم يخفون عنه شيئا ما
وقد لاحظ وجود ذلك الرجل الذي كان
مع دوكر أمس . ثم إن خادمتي كانت

تتجسس على . المسألة في الجو . ومن
السهل عليه أن يستنتج . ولكن طمأنته
إلى أنه لا يوجد ما يدعو للقلق . لا يوجد
شيء حقيقي .

هلكرست : يا لها من ورطة !

كلو : أنا أمينة جداً وحريصة في شئون المال .

ولذا لن يصدق عني هذا وأنا أعرف أن
هورنبلوور العجوز يؤد أن يخفى عنه الخبر

هلكرست : لعل هذا الحل أحسن الحلول .

كاو : [في شيء من الحماس] إنني زوجة مخلصه له

چل : طبعاً نحن نعام هذا .

هلكرست : هذا أمر مخزن حقاً . إن الخداع ليس

من شيمتي ولكن ..

كلو : [متلهفة] عندما خدعته كنت مستعدة أن

أخدع الله نفسه - لأنني كنت يائسة جداً

إنك لم تتمرغ في حياتك في الوحل كما

تمرغت أنا لن تستطيع تصور الآلام

التي قاسيتها .

هلكرست : نعم . نعم أشعر بأنني لو كنت مكانك

لما فعلت غير هذا . أنا آخر من يدين الناس

[كلو تغطي عينيها بيديها]

كفى ، كفى ! هوني عليك ! [يضع يده

على ذراعها]

چل : [لنفسها] ما أطفك يا بابا !
كلو : [تقفز] هناك قادم بالباب .

لابد أن أنصرف . لابد أن أنصرف .
[كلو تعود إلى النافذة وتتسلل من خلال الستائر .
مقبض الباب يعود لمكانه ولا يفتح]
چل : [متضايقاً] أوه . إنه مغلق بالفعل — لقد
نسيت .

[تقفز إلى الباب وتفتحه بينما يذهب هلكرست إلى
المكتب حيث يجلس]
لا شيء يا فلوز ، كل ما هناك أنى كنت
أقول لوالدى شيئاً له بعض الأهمية .

فلوز : [متقدماً خطوة أو اثنتين ومغلقاً الباب من خلفه]
أجل يا سيدى . مستر تشارلز هورنبلوور
ينتظر فى الصالة . ويريد أن يراك يا سيدى
أنت أو مسز هلكرست .

چل : يا له من إنسان ثقیل الظل . هل يمكنك
أن تراه يا أبى ؟

هلكرست : إيـ... نعم . أظن هذا . ائذن له بالدخول
يا فلوز .

[عندما يتصرف فلوز تجرى چل إلى النافذة ، ولكنها
لا تجد من الوقت إلا ما يكفى لتسوية الستائر وتقفز
بعدها عائدة إلى مكانها بجوار والدها قبل أن يدخل
تشارلز . وعلى الرغم من أنه فى ملابس السهرة إلا أن

فیه شحوباً و تشمت لم یعہد فی ہذا الشاب الانیق] .

تشارلز : هل زوجتی هنا ؟

ہلکرسٹ : کلا یا سیدی . .

تشارلز : هل كانت هنا ؟

ہلکرسٹ : فی الصباح فیما أظن . أليس كذلك يا چل .

چل : نعم لقد حضرت صباح اليوم .

تشارلز : [عطفاً بہا] أعرف هذا - ولكنی أقصد

الآن ؟

چل : کلا . [یہز ہلکرسٹ رأسہ]

تشارلز : أخبرنی عما حدث هذا الصباح .

ہلکرسٹ : لم أكن هنا .

تشارلز : لا تحاول أن تموه علی ، فإني أعرف الكثير .

[لچل] أنت .

چل : هل أقول له يا أبي !

ہلکرسٹ : کلا . سأفعل أنا . ألا تتفضل بالجلوس ؟

تشارلز : لا . استمر .

ہلکرسٹ : [یبذل شفتیہ] یظهر یا سید ہورنبلوور ، أن

وکیلی مسٹر دوکر . . .

[تشارلز یتنفس بصعوبة ویبند عنه صوت یلبس]

[بالنفس]

یظهر أنه يعرف شركة من الشركات كانت

تعمل فيها زوجتك فيما مضى ، لأننى أفضل
جداً ألا أزيد وخاصة لأننا لا نعتقد
فى صحة ما سمعناه .

تشارلز : نحن لا نصدقك .

هلكرست : استمر !

هلكرست : [واقفاً] اسمع ! لو كنت منك لرفضت أن
أسمع أى شىء ينال من زوجتى .

تشارلز : قلت لك ، استمر .

هلكرست : ألا زلت تصر ؟ حسناً . إنهم يقولون إن
هناك مسألة متعلقة بالحسابات . وزوجتك
تركهم فى ظروف مريبة . إننا لا نصدقهم
كما ذكرت لك .

تشارلز : [فى عنف] كذابون !

[يتطلع فى اتجاه الباب]

هلكرست : [جدلاً] ماذا قلت ؟

تشارلز : [مسكة بذراعه] أبى [بصوت عاقت] إننا حقاً
كذابون ، كما تعلم .

تشارلز : [عائداً إليهما] لماذا تخبرونى بهذه الأكذوبة؟
وقد استخلصت الحقيقة من هذا الوعد
القصير ! لقد كانت زوجتى هنا . وهى
التي لقنتكم هذه الكذبة .

[يرى وجهه كلوا وقد جمدا بين السائل التي مرقتها
يهاها]

إنما هي - لقد لفتكم هذه الكذبة . إنها
كذابة - أكذوبة حية متحركة ، لقد ظلت
مدى ثلاث سنوات أكذوبة حية تتحرك .

[هلكرست وحده يستدير بوجهه ناحية السائل فيرى
هذا الوجه المتسمع . يرفع يده إلى أهل بالفعال
لا يقوى على التحرك فيه]

وليس لديها الآن الشجاعة لتخبرني ، لقد
أنهيت ما بيني وبينها . لن اعترف بأبوتني
لطفل من امرأة كهذه .

[تدع كلوا السارة وتئن بصوت خفيف ثم تختفي]

هلكرست : فكر فيما تقوله بالله يا رجل . إنها في شدة
الكره .

تشارلز : وكيف حال أنا ؟

جل : إنها تحبك كما تعلم .

تشارلز : يا له من حب لطيف ! لقد أخبرني هذا

الوغد دوكز ، أخبرني ... هذا فظيع !

فظيع !

هلكرست : كم آسف أشد الأسف لأن خصامنا أدى
إلى هذه النتيجة .

تشارلز : [في مرادة بالة] نعم لقد حطمت حياتي .

[مسز هلكرست كانت قد دخلت دون أن يراها أحد
ووقفت عند الباب إلى اليسار] .

مسز هلكرست : أكنت تريد أن تستمر في العيش معها وأنا
جاهل بما حدث ؟

[يستديرون جميعاً لينظروا إليها]

تشارلز : [يتلوى] لا أدري ولكن - أنت - أنت -
السبب .

مسز هلكرست : كان يجب ألا تناجمونا .

تشارلز : وما فعلنا بكم بالقياس إلى هذا ؟

مسز هلكرست : فعلتم كل ما استطعتم .

هلكرست : كفى . كفى . ماذا نستطيع أن نفعله لتساعدكم

تشارلز : أخبرني أين زوجتي .

[جل تحسب الشائل - النافذة مفتوحة - تنظر جل

من خلالها إلى الخلاء - ينتظر الجميع في سكون]

جل : لا نعلم .

تشارلز : إذن كانت هنا فعلاً .

هلكرست : نعم ياسيدي وقد سمعت هذا الذي قلته الآن .

تشارلز : إذا كانت سمعته فهذا أفضل . إنها تعلم

حقيقة شعوري

هلكرست : تشدد كن رفيقاً معها .

تشارلز : رفيقاً ؟ امرأة . . .

هلكرست : بل مخلوقة تعسة الحظ . هيا !

تشارلز : تبا لعطفكم .

[يذهب إلى حيث نور القمر ثم يختفي جهة اليسار]
جل : يجب أن نبحث عنها يا أبي . لأنني خائفة جداً
هلكرست : لقد رأيته هناك تتسمع وهي حامل من يدري
إلام تنتهي الأمور إذا بدأت ؟ لاذهي إلى
الحفرة يا جل وسأذهت أنا إلى البركة ، كلا
سنذهب معاً .

[يخرجان]

[مسز هلكرست تنوجه إلى المدفأة . وتدفق الجرس
وتقف هناك . وهي تفكر . يدخل فلوز]

مسز هلكرست : أريد أن ينزل أحدهم إلى بيت مستر دوكر
ويستدعيه .

فلوز : مستر دوكر هنا يا سيدتي في انتظار مقابلتك
مسز هلكرست : اطلب منه أن يدخل . أوه . وبالنسبة
يا فلوز قل لآل جاكمان إن في وسعهم
أن يعودوا إلى كوخهم .

فلوز : سمعاً وطاعة يا سيدتي

[ينصرف]

[مسز هلكرست تبحث في أدراج المكتب عن عقد
البيع فتجده وتخرجه . يدخل دوكر . وعليه مظهر
الرجل النائم الأعصاب]

مسز هلكرست : تشارلز هورنبيلوور ، كيف حدث ما حدث
دوكر : جاءني فقلت إنني لا أعرف شيئاً . ولكنه لم

يقتنع وراح يهاجمني وسبني سبا مقلداً
جداً . وقال إنه يعرف كل شيء ثم أخذ
يهددني . عندئذ فقدت سيطرتي على أعصابي
وأخبرته .

مسز هلكرست : هذا شيء خطير جداً يا دوكر ، بعد العهد
الذي قطعناه على أنفسنا . إن زوجي في
غاية الكدر .

دوكر : [عاباً] ليس الذنب ذنبي ياسيدتي .
ما كان يجب أن يهددني ويستفزني .
ثم إنه شاع أن هناك فضيحة ، وأصبح
الأمر حديث الناس في القرية — لم تُفُش
الحقائق ولكن ما يكفي للقليل والقال .
لا بد أن يرحلوا . وخير لكم على كل
حال قطع هذا النزاع نهائياً من أن تركوا
أعدائكم يجاورونكم .

مسز هلكرست : ربما ، لكن . . أوه ! دوكر ، حافظ
على هذا العقد [تناوله العقد] هؤلاء الناس
قد استبد بهم اليأس — ولست أطمئن إلى
زوجي حين يستثار عطفه .
[صوت سيارة تقف]

دوكر : [لدى النافذة ينظر جهة اليسار] أعتقد أنها سيارة

هور نبلوور . نعم إنه ينزل منها .
 مسز هلكرست : [متابعة للمركة] من الأفضل إذن أن تنتظر .
 دوكر : يجب أن يكف عني لسانه فقد تحمّلت مافيه
 الكفاية .

[يفتح الباب . ويدخل هور نبلوور في أعقاب فاوژ
 مباشرة فلا يعطيه فرصة للاستئذان]
 هور نبلوور : أعطني هذا العقد . لقد حصلتُ عليه مني
 بالنصب والاحتيال . لقد أقسمتُ ألا تبوحا
 بشئ ولكن حتى خدعي يعلمون !

مسز هلكرست : لا علاقة لنا بهذا . لقد جاء ابنك
 وانزع المعلومات من مسز دوكر
 بالسب والتهديد هذا كل ما حدث . أرجوك أن
 تلزم حدود الأدب هنا وإلا طلبت إخراجك .
 هور نبلوور : قلت لك أعطني هذا العقد [يستدير فجاء لدوكر]
 أنت أيها الوغدُ الحقير إنني أراه في جيبك .
 [طرف العقد ظاهر فعلا، من جيب سرة دوكر
 الداخل]

دوكر : [مغضباً] اسمع يا هور نبلوور . لقد
 احتملت الكثير من ابنك ولن احتمل فوق
 هذا .

هور نبلوور : [لمس هلكرست] سوف أشوه بيتكم
 [لدوكر] أعطني هذا العقد وإلا خفقتك .

[يجمع كل دوكر محاولاً خطف المقد . يقفز دوكر
واقفاً ، ويقف الاثنان مهتزّين يحاول كل منهما أن
يقبض على عنق غيره . تحاول مسز هلكرست أن تعبر
المكان لتبلغ الجرس ولكنها لا تستطيع بسبب المعركة]
[يظهر رولف فجأة في النافذة وينظر في اضطراب إلى
المعركة ويمسك بيدي دوكر وقد امتدت إلى عنق
هور نبلوور . چل تتابع ما يحدث وتندفع إليه
مسكة بذراعه]

چل : رولف ! كلکم اکفـسوا ! وانظروا !
[دوكر يرعى قبضة يده ويستدير جانباً : هور نبلوور
يتراجع ثم يستجمع قواه ويحاول التقاط أنفاسه .
يستدير الجميع إلى النافذة . حيث يرى من خلالها في
ضوء القمر هلكرست وتشارلز هور نبلوور وقد
حملوا كلو ومي جسم لا حركة فيه] .
ليس فيها إلا نفس يتردد .

مسز هلكرست : احضروها هنا . البراندي يا چل !
هور نبلوور : كلا . خذوها إلى السيارة . ابعدي أيتها
الشابة !

لا ، أريد عوناً من أي منكم . رولف .
تشيرلي . احملها إلى السيارة .

[يرفعانها ثم يحملانها بعيداً ، جهة اليسار . تتبهما چل]
هلكرست : لقد ألحقت بي هنا الهزيمة والعار . لقد دمرت
حياة ابني الزوجية . وقتلت حفيدي .
لن أبقى في هذه البقعة الملعونة ، ولكن

أقسم أنه لو أتيت لي يوماً أن أؤذيك أو
أؤذي أحداً من ذويك لما ترددت .

دوكر : [متنبها] لا بأس . اصرخ وهدد . أنت
الذي بدأت المعركة .

هلكرست : دوكر من فضلك ! يا هورنبلوور ، أؤكد
لك في هذا المحضر الرهيب أنني آسف من
صميم قلبي .

هورنبلوور : أيها المنافق !
[يمضي في طريقه ماراً بهم وعليه نوع من الوقار ويتجه
عبر النافذة إلى سيارته]

[هلكرست وقد وقف مشدوهاً لمدة دقيقة ، يمضي
مشتاقاً إلى الأمام ثم يجلس في مقعده المغاف]

مسز هلكرست : أرجوك يا دوكر أن تطلب من فلوز أن
يتصل تليفونيا بالدكتور روبنصون ويدعوه
للذهاب إلى عائلة هورنبلوور فوراً .

[دوكر يتحسس المقعد بأصابعه ويخرج من جهة
اليسار وهو يحدث صوتاً كأنه يقول] « الكلب القدر »
[عند المدفأة] جاك ! هل تلومني ؟

هلكرست : [في غير حراك] كلا ،
مسز هلكرست : أوه . . دوكر ؟ لقد بذل أقصى ما في وسعه .
هلكرست : كلا .

مسز هلكرست : [مقتربة] ما الحكاية ؟

هلكرست : متافق !

[چل تآن مسرعة ومى تعدو عبر النافذة]

چل : لقد تحركت يا أبى . وتكلمت . قد

لا تكون الإصابة خطيرة جداً .

هلكرست : حمداً لله على هذا !

[يدخل فلوز من جهة اليسار]

فلوز : آل جاكمان يا سيدى .

هلكرست : من ؟ ما هذا ؟

[دخل مسر جاكمان وزوجته ووقفا عند الباب]

مسر جاكمان : يسرنا جداً أن نستطيع العودة إلى كوئنا
يا سيدى .

سيدى ، لقد أردنا أن نعب عن شكرنا .

[فترة صمت يدركان منها أن وجودها غير مرغوب
فيه]

أشكرك شكراً جزيلاً يا سيدى طاب
مساؤك يا سيدى .

[يخرجان فى تناقل]

هلكرست : لقد نسيت أنهما موجودان على قيد الحياة .

[ينهر] ما هذا الذى فعلت من سيطرتك

إذا بدأت معركة ، ويجعل منكما شخصاً

غير ما تعتقد فى نفسك ؟

أى شىء يغشى البصر ؟ أبدأ كما تريد —

فالحصومة تنهى دائماً . هكذا لعبة غادرة !
لعبة غادرة !

جل : [مسرعة إليه] لست أنت يا أبى ، لست
أنت يا أبى العزيز .

هلكرست : أجل . فأنا سيد هذا البيت أو هكذا يجب
أن أكون .

مسز هلكرست : لا أفهم .

هلكرست : عندما بدأنا هذه الحصومة كانت أيدينا

نظيفة - فهل هى الآن نظيفة ؟ أى قيمة

لنبل النبلاء إذا لم يحتمل النار المسلطة عليه ؟

تسدل الستار

